السنة الخامسة ■ No.51 ■ Novembre 2022 تشرين الثاني- نوفمبر Koul Alarab

كل العرب

مجلة عربية شاملة تصدر من باريس

لماذا يسترضي بايدن و أروبا نظام الملالي؟

قعقعة السيوف النووية

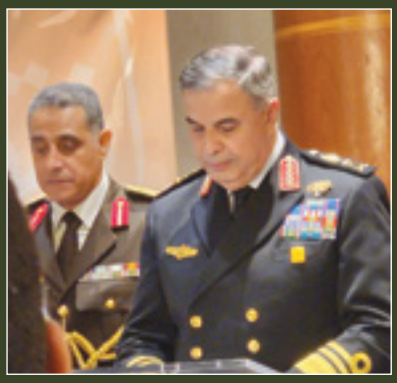

إحتفالية 6 أكتوبر في باريس

عبد الناصر علي الفكي:

نعمل على تكوين جبهة شعبية في السودان

انتفاضة الشعوب الإيرانية تهز عروش ولاية الفقيه

استراتيجيات التعامل مع الصراع الدولي

شبح الركود الاقتصادي العالمي

القمة العربية وضرورة القرار المستقل

محمد شوالة

العبقري الذي صنع التحدي

توقيع كتاب الأديبة صالحة غابش بباريس

ثريا العذاري: الألماس هو أفضل صديق للمرأة

Prix 5 euros

صور من أنشطة "كل العرب" وإتحاد الصحفيين و الكتاب العرب في أوروبا و مركز ذرا للدراسات و الأبحاث في فرنسا الشهر الماضي تشرين الأول . أكتوبر 2022

تقديم و توقيع كتاب "تاريخ القومية العربية" للدكتور شارل سان برو. المشاركة في احتفالية الملحقية العسكرية المصرية لمناسبة ذكرى حرب اكتوبر 1973. تقديم و توقيع رواية الأديبة الاماراتية صالحة غابش مع تكريمها في قاعة اوتيل حياة ريجنسي بباريس

مع تحيات اسرة "كل العرب" للجيش المصري الشقيق الذي حقق النصر الكبير

افتتاحية العدد

القمة العربية
وضرورة القرار المستقل

أ. علي المرعبي
■ ناشر و رئيس التحرير ■

القمة العربية التي تعقد الآن في الجزائر تواجه تحديات هامة على الصعيد الوطني والقومي، ولعل أهم هذه التحديات هي الحفاظ على الامن الوطني لكل بلد عربي والحفاظ ايضا على الامن القومي العربي لجميع الدول العربية.

دون أدنى شك يتعرض الوطن العربي لتدخلات إقليمية ودولية مما يحتم على القمة العربية اتخاذ قرارات واضحة من أجل الحفاظ على الأمن والاستقرار في كافة الدول العربية.

ان تحقيق الديمقراطية والحرية للمواطن العربي تضع اللبنة الأولى والأساسية من أجل تطوير حياته واستقراره، وتقديم الضروريات التي يحتاجها هذا المواطن للحياة الكريمة، تكتسب أهمية كبرى مثل حق العمل والعلاج والتعليم.

ان القمة العربية التي حرصت الجزائر على عقدها بعد انقطاع بسبب جائحة الكورونا، وأطلقت عليها لقب قمة لم الشمل العربي نتمنى فعلا ان تكون قمة للم الشمل العربي، مع الاخذ بعين الاعتبار جميع الظروف المحيطة في كل دولة عربية واخذ القرارات التي تدين وتمنع التدخل الاجنبي - سواء الإقليمي او الدولي - في الشؤون الداخلية للدول العربية. واعتقد انه من الضروري ان تمنع جامعة الدول العربية الهرولة من البعض للتطبيع مع الكيان الصهيوني خاصة وان الشعب الفلسطيني لم ينل حتى الحد الادنى من حقوقه، كما أعلن عن قيام دولة فلسطين في الجزائر قبل سنوات طويلة في اجتماع منظمة التحرير الفلسطينية والمجلس الوطني الفلسطيني.

هناك قضية دولة الاحواز العربية المحتلة من إيران، أرى من الضروري اتخاذ خطوات إيجابية والاعتراف بها بلدا عربيا محتلا، وبالتالي منحها مقعدا في مؤسسات ومنظمات جامعة الدول العربية.

ان أكثر التدخلات السافرة في الشؤون العربية في هذه المرحلة إقليميا يقوم بها طرفين: الكيان الصهيوني ونظام الملالي الايراني، ومن هنا يجب مواجهة ذلك لحصر انعكاساتها السلبية التي تجري في اليمن والعراق وسوريا ولبنان، وإيجاد الحل الشامل في ليبيا.

اتمنى ان تنجح القمة في رأب الخلافات العربية، التي تبذل الجزائر جهودا كبيرة في هذا الاتجاه، مثل الإنجاز الذي حققته في المصالحة الفلسطينية التي رعتها مؤخرا.

كل العرب

مجلة عربية شاملة تصدر من باريس

26, rue des Rigoles 75020 Paris / France - Port: 06 25 23 17 75 - 07 68 83 80 04 - e-mail: koulalarab.paris@gmail.com - www.koul-alarab.com

SARL: KOUL ALARAB - Siret: 899 008 080 00017 - CJ. 5499 - APE 58.14Z - capital 10.000 € - INPI: 4464381 et: 20 4 687 031 - ISSN: 2677-349X

الناشر ورئيس التحرير: **علي المرعبي**

مديرا العلاقات العامة:	**خالد النعيمي - محمد الاسباط**	المشرف على القسم السياسي:	**فيصل زكي**
سكرتير التحرير:	**غادة حلايقة**	المشرف على القسم الثقافي:	**نسيم قبها**
المشرف على القسم الاقتصادي:	**غسان الطالب**	المشرف على القسم الاجتماعي	**عروبة رحيم**
المشرف على السياسة الدولية:	**شارل سان برو**	المدير المسؤول:	**رنا الجندي**
المدير الفني:	**لؤي المرعبي**	الكاريكاتير و الرسم:	**عادل ناجي**

مكاتب المجلة مايز الادهمي هويدا عبد الوهاب غادة حلايقة معتصم الزاكي وفاء رشيد سناء جاء بالله إنصاف سلسبيل إسحق البصير

يشارك بها الكثير من الاصدقاء الكتاب منهم:

حميدة نعنع	ايمان الشافعي	محمد زيتوني	هاني الملاذي	ليلى قيري	علي عبدالقادر
لهيب عبد الخالق	خليل مراد	عبد الرزاق الدليمي	علي القحيص	نسيم قبها	اسامة الاشقر
مازن الرمضاني	زياد المنجد	إياد سليمان	خالد الحديدي	ناديا كعبي	دانييلا القرعان
مايز الادهمي	أمل حسني	أمل بلحوت-بلال	هلال العبيدي	حياة رايس	بهاء خليل

الأسرى الفلسطينيين في سجون الاحتلال الصهيوني و القانون الدولي

المؤتمر الوطني واستغلال العاطفة الدينية

من المسؤول عن أوضاع الشمال السوري؟

انتخابات «إسرائيل»: تطرف المتنافسين وتنافس المتطرفين

جميع الآراء الواردة بالمجلة تعبر عن رأي أصحابها وليس بالضرورة أن تعبر عن رأي المجلة.

في هذا العدد 51

الدكتور عبد الناصر علي الفكي:

نعمل على تكوين جبهة شعبية عريضة لإسقاط الانقلاب، وليس الاعتراف به

لماذا لا يشابه السودان ماليزيا و اليابان!!!

هل يخدم اتفاق المصالحة الفلسطينية جهود الجزائر في إنجاح القمة العربية؟

كل السياسة

06 قعقعة السيوف النووية

08 لماذا يسترضي بايدن واوربا نظام الملالي؟

10 انتفاضة الشعوب الايرانية تهز عروش ولاية الفقيه

12 شكلية المصالحة الفلسطينية وإشكاليتها

17 إعادة النُمر في الأحزاب المغربية

26 العراق، إيران، وازدواجية التعامل

كل الاقتصاد

30 شبح الركود الاقتصادي العالمي
ماذا انتم فاعلون يا أمة العرب

كل العلـــوم

32 استراتيجيات التعامل مع الصراع الدولي

كل الثقافـــة

50 ملامح من تاريخ السودان السياسي الحديث

47 الفلسفة مفتاح التربية المعاصرة

52 محمد شوالة
العبقري الذي صنع التحدي

44 ثريا العذاري:
الألماس هو أفضل صديق للمرأة

ثمن النسخة في الدول العربية

مصر: 12 جنيه | البحرين: 1 دينار | اليمن: 100 ريال | الاردن: 1 دينار | الجزائر: 5 دينار

السعودية: 10 ريال | الامارات: 10 درهم | سوريا: 60 ليرة | فلسطين: 2 دولار | المغرب: 35 درهم

الكويت: 2 دولار | عُمان: 1 ريال | لبنان: 2000 ليرة | ليبيا: 5 دينار | تونس: 3 دينار

ثمن النسخة في باقي الدولة

فرنسا و الاتحاد الاوروبي 5 يورو كندا و أمريكا: 5 دولار

شركة التوزيع:

الشركة القومية للتوزيع **شركة الصحافة التونسية**

رسوم الاشتراك: 120 دولار (اسعار الاشتراك شاملة رسوم البريد)

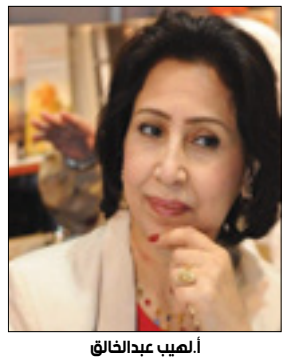

أ.لعيب عبدالخالق
كاتبة عراقية مقيمة في كندا

قعقعة السيوف النووية

مع اشتداد لعبة عض النواجذ بين روسيا والغرب، تشتد مخاوف أوروبا من شتاءٍ قاسٍ، ومن انفلات التوازن الاستراتيجي أو النووي من بين الأصابع التي تقبض عليه كما تقبض على الجمر. فقد أشهر الجميع سيوفه النووية، وضجَّت أرجاء الكرة الأرضية بقعقعة السلاح، وتخبطت الحكومات الغربية بين تفعيل الضربة الاستباقية في إطار الردع، أم انتظار الموجة الأولى من الرشقات النووية الروسية، لقد كانت تدريبات الناتو النووية في 17 أكتوبر 2022، محاولةً وقائية للرد على تحريك موسكو لأسلحتها النووية في البرِّ والبحر، وسط ترقّب غربي شديد للرؤوس الروسية التي قد تحرق أوروبا بديلا عن الغاز المفقود.

ولا بُدَّ من القول أنَّ البيئة التي أنتجتها الحرب الروسية على أوكرانيا، شكلت حلقةً مهمة في سلسلة حلقات التحوّل التي تضرب النظام العالمي، لقد بدت أوروبا منقسمةً على نفسها، بين رافض لاستمرار الوقوع في فخ التبعية للولايات المتحدة، وبين متأنٍ مازال يتشبث بثوب الولايات المتحدة، ووصل الأوروبيون إلى اعتقادٍ راسخ مع اشتداد أزمة الطاقة، وارتفاع الأسعار، والتضخم الاقتصادي الذي أجَّج الاحتجاجات الشعبية، بأنَّ اعتمادهم على إنقاذ الولايات المتحدة لهم من أزمة الطاقة عبث، وأنَّ قادة هذه الدول ارتكبوا خطأً عندما ساروا في ركب واشنطن، فبات المواطن الأوروبي يدفع ثمنه، مع إدراكه أنَّ أسعار الغاز الأمريكي أعلى بكثير من أسعار (غاز بروم) الروسي.

ويرى الخبراء أنَّ الحرب في أوكرانيا تشكِّل لحظة مفصليَّة في تاريخ النظام الدولي، سيؤرخ لما قبلها وما بعدها، وفي ظلِّ تداعيات هذه الحرب، تبرز قضية الأسلحة النووية كواحدة من أهم هذه الجوانب وأكثرها خطورة، لقد كان سباق التسلح النووي أكثر السمات إثارةً للقلق في منافسة الحرب الباردة بين الولايات المتحدة والاتحاد السوفيتي السابق على مدى عقود، ووقَّع الجانبان اتفاقيَّات مختلفة للحد من التسلح كوسيلة لإدارة التنافس بينهما، والحد من مخاطر الحرب النووية، ومع ذلك، عادت الانقسامات العميقة إلى الظهور في العلاقات بين الولايات المتحدة وروسيا في السنوات الأخيرة، مما أثار مرَّةً أخرى شبح حدوث سباق تسلح نووي، وعادت سياسة الردع لتشكل عاملاً من عوامل الصراع، بعد أن كانت وسيلةً لتجنُّب الصراع.

وتستند نظرية الردع على افتراض مفاده «أنَّ القوَّة هي أفضل علاجٍ للقوة، فقوةُ الدولة هي العامل الأساسي لكبح جماح الآخرين، وعندما يتحقَّق لدولةٍ ما تفوق في القوة فإنَّها تستطيع فرض إرادتها على الدول الأخرى، ولا يكبح جماحها إلا قوَّة أخرى مضادة لها أو متفوقةً عليها»، وهو ما تُبنى عليه سياسة الردع أو ردع القوة، وكثيراً ما يقرن مصطلح الاستراتيجية بمصطلح الردع، وفقاً لبعض نظريات إدارة الصراع التي تستند أساساً على الأدوات العسكرية.

ويبدو أنَّ قضية انتشار الأسلحة النووية باتت أخطر إفرازات حرب أوكرانيا، حيث اتخذ الموضوع النووي زخماً في تبرير الحرب على لسان العديد من المسؤولين الروس، لقد عمل الردع النووي كستارٍ عازل في وجه اشتعال الحروب بين الدول الكبرى التي تملك السلاح النووي، وهو ما وفَّر بيئة اتسمت -على مستوى النظام الدولي- بشيء من الأمن والاستقرار، ولا بُدَّ من القول بأنَّ امتلاك أوكرانيا ثالث أكبر مخزون من الأسلحة النووية في العالم ورثته بعد استقلالها عن الاتحاد السوفييتي في 24 أغسطس/ آب 1991، فجر مسألةً معقدة جداً، لقد احتوى مخزنها النووي آنذاك على 4000 سلاح نووي، من بينها 1656 سلاحاً استراتيجياً، بما في ذلك 130 صاروخاً من طراز (SS-19s)

المزوَّد بستة رؤوس حربية في كل صاروخ، و46 صاروخاً من طراز (□□-24) المزود بعشرة رؤوس حربية في كل صاروخ، وعدد 30 من قاذفات (Blackjack) Bear-H and التي بمقدورها حمل ما يقرب من 416 قنبلةً.

وبالطبع فإنَّ روسيا لم تكن لتسمح أن تمتلك دولةً على حدودها الجنوبية وتهدِّد عمقها الاستراتيجي، هذا القدر الكبير من الأسلحة النووية الاستراتيجية والتكتيكية على حدٍّ سواء، ففي حال نشبت حرب بين الدولتين، فهذه الأسلحة من شأنها أن تحوِّل المدن الروسيَّة الكبرى إلى رماد.

ويرى ريتشارد هاس الخبير في مجلس العلاقات الخارجية الأمريكي، بأنَّ «العالم على أعتاب حقبة جديدة من توسيع الترسانات النووية، ودور أكثر بروزاً لها في الجغرافيا السياسية، وتسارع جهود المزيد من الدول للحصول عليها»، ويضيف أنَّ «ما يزيد الشعور بالخطر هو أنَّ المحرمات النووية ضدَّ حيازة أو حتى استخدام الأسلحة النووية آخذةً في التلاشي، بسبب مرور الوقت، وظهور جيل جديد من الأسلحة النووية التكتيكية التي تنطوي على نتائج أقل كارثية، وبالتالي قد تبدو أكثر قابليةً للاستخدام»، وسط تصاعد القناعة بأنَّ «التخلي عن الأسلحة النووية يُقلل من أمن أي بلد».

نحن في خضم منافسة استراتيجية لتشكيل مستقبل النظام الدولي، هكذا تنظر الإدارة الأمريكية وفقاً لاستراتيجيتها للأمن الوطني الصادرة في 12 أكتوبر 2022، ويحدِّد المفهوم الاستراتيجي الأمريكي لعام 2022، الذي تبناه رؤساء دول وحكومات الحلفاء في قمة الناتو في مدريد هذا العام، المهام والمبادئ الأساسية للحلف، بما في ذلك الردع، وتنص على أنَّ موقف الردع والدفاع لحلف الناتو يعتمد على مزيجٍ مناسب من القدرات الدفاعية النووية والتقليدية والصاروخية، تكملها القدرات الفضائية والإلكترونية.

ويرى هنري كيسنجر في محادثة نشرها مجلس العلاقات الخارجية الأمريكي على موقعه في 30 سبتمبر 2022، إنَّ روسيا لها تاريخٌ مختلف عن الصين، بينما كان يُقارن بين الصراع مع القوتين النوويتين، وقال إنَّ «التحدي الأساسي نشأ عندما انهار جدار برلين، وأصبحت المنطقة بأكملها بين وسط أوروبا والحدود الروسية مفتوحةً لإعادة الهيكلة، وأضاف أنَّه «من الحدود الروسية، حاولت الولايات المتحدة بعد ذلك دمج هذه المنطقة بأكملها دون استثناء، في نظام استراتيجي بقيادة أمريكية، بحيث يكون حزام الأمان الذي امتلكته روسيا لتاريخها، والذي عادةً ما يهزم فيه المعتدون على بوابات موسكو». وأوضح أنَّ ذلك «يرجع جزئيًّاً إلى أنَّها قد استُنفدت بسبب الاضطرار إلى اجتياز المنطقة، لذلك أعتقد أنَّ محاولة ضم أوكرانيا إلى الناتو ليست سياسةً حكيمة».

ويرى كيسنجر أنَّه «ليس من مصلحة العالم أو الغرب بالتأكيد أن تكون روسيا مستبعدةً تماماً من النظام الغربي، وبالتالي فإنَّ بعض الحوار، ربَّما على مستوى غير رسمي، ربَّما بطريقة استكشافية، مهمٌ جداً»، مضيفاً أنَّ «هذا لا علاقة له بما إذا كان المرء يُحب بوتين أم لا، لقد كانت مجموعة قراراته الأخيرة بالتأكيد متهوِّرة وغير أخلاقية، لكننا عندما يتم إدخال الأسلحة النووية، نتعامل مع تغيير تاريخي في النظام العالمي، والحوار بين روسيا والغرب مهمٌ بطريقة تحافظ على الأهداف الاستراتيجية».

الخطورة لا تقف عند حدود روسيا والغرب، فهناك اصطفافٌ على الجانبين لقوى نووية أخرى، مثل (المملكة المتحدة، وفرنسا، والصين، وإسرائيل، والهند، وباكستان، وكوريا الشمالية)، مع تخوّف من امتلاك إيران للسلاح النووي، ما يُمكن أن يُغيِّر قواعد اللعبة في منطقة الشرق الأوسط، ويؤدِّي إلى تأثير لعبة الدومينو.

لقد تلاشت فكرة «الإخلاص للالتزامات» عند الطبقة السياسية الأمريكية والدائرة الأوسع نطاقا، وقد حدَّدت مؤسسة هيريتدج في مؤشرها السنوي للقوَّة العسكرية الأمريكية الذي صدر في أكتوبر 2022، أنَّه بالنظر إلى الحرب الروسية في أوكرانيا، والتهديدات النووية المرتبطة بالرئيس الروسي فلاديمير بوتين، وتجارب كوريا الشمالية للصواريخ الباليستية المتصاعدة، وسياسة حافة الهاوية النووية الإيرانية، والمخاطر المتزايدة للغزو الصيني لتايوان، إلا أنَّ الجيش الأمريكي ليس مستعداً فعلاً لخوض حربٍ كبرى مع أو ضد الصين، وحرب أخرى في نفس الوقت ضدَّ روسيا، أو كوريا الشمالية، أو إيران.

إنَّ الآثار الاجتماعية والسياسيَّة للسياسات الاقتصادية الأوروبية الخاطئة، والتابعة للولايات المتحدة الأمريكية قد بدأت تأتي بنتائج تعصف بشدَّة بالنظام السياسي الأوروبي والعالمي على حدٍ سواء، وفرصة (السلام النووي) لا تبدو قريبة، مع اعتقاد الغرب بأنَّ الضغط على روسيا، وإشهار «الردع» قد يوفِّر بيئةً آمنة للعالم، لكن لا أحد يحسب حساب ضربةٍ طائشة قد تفلت من يد مأزوم أو مهزوم أو مجنون، فالعالم اليوم يقف على أنقاض نظام باد فعلاً عندما كشَّر الجميع عن أنيابه، ولم يعدَّ للرشد مكان بين دولٍ موتورة فقدت اتزانها وأفلتت قيادها.

لماذا يسترضي بايدن وأوروبا نظام الملالي؟

أ.د. عبد الرزاق محمد الدليمي
خبير الدعاية الإعلامية
جامعة البترا الأردنية . كلية الإعلام

تعصف بكل ارجاء ايران منذ اسابيع موجة من الاحتجاجات، هي الاكبر والاهم في سلسلة مواقف الشعوب المكونة لما يسمى بجمهورية ايران الرافضة، لهذا النظام وسياساته الكارثية ليس على هذه الشعوب حسب بل على كل شعوب المنطقة بالتنسيق والتخادم مع الكيان الصهيوني، وامريكا وبريطانيا وحتى مع روسيا...وكل ذلك لابقاء هذا النظام الذي اوجده الغرب الامبريالي الصهيوني لتمزيق دول المنطقة وتحطيمها من خلال خلق بؤر التوتر المستمرة (العراق وسوريا واليمن ولبنان والخليج العربي) مع محاولات للعبور بهذه المؤامرات الى الجزء الافريقي من الوطن العربي والمنطقة بشكل عام.

واضح ان إدارة بايدن تغمض عينها عن حقيقة أن سياستها تجاه نظام ملالي طهران هي سبب عدم تعاون السعوديين ورفضهم لسياسات بايدن المتحيزة ضد العرب. إن التبرع بمليارات الدولارات لإنعاش ودعم الملالي يشكل تهديداً خطيراً لكل دول لمنطقة، ويعلم المشرعون في الكونجرس الامريكي ان حصل وانسحبت الولايات المتحدة من المفاوضات واتخذت موقفًا قويًا ضد نظام الشر في طهران، فلن يكون لديهم صديق أفضل من السعوديين وبقية العرب، والسؤال المحير الملح هو لماذا تمارس إدارة بايدن وذيلها الاتحاد الأوروبي سياسة الارضاء للنظام الإيراني الذي يهاجم الأمريكيين منذ أربعة عقود وينفذ عمليات إرهابية واغتيالات؟

من الواضح أن إدارة بايدن والأعضاء الآخرين في الاتفاق النووي الذين تفاوضوا في عام ٢٠١٥ (الصين وفرنسا وروسيا والمملكة المتحدة وألمانيا) - مع الاتحاد الأوروبي مصرون بدلاً عن محاسبة ملالي طهران، مصممون على مكافأتهم وبدون اي مبررات قد تقنع المواطن الامريكي او دول العالم والصفقة الجديدة، التي سميت «أسوأ صفقة على الإطلاق»، ستزود الملالي بالقدرة على تخصيب اليورانيوم، والقدرة قريبًا على امتلاك عدد غير محدود من الأسلحة النووية، وأنظمة الصواريخ لإيصالها، وإزالة ايران من القائمة الأمريكية للمنظمات الإرهابية الأجنبية والشرعية الدولية والمليارات نقدا. إذا كان أي شخص يعتقد أن هذا الترتيب سوف يتوقف، أو حتى يتباطأ، فإن نظام الملالي الخبيث ينشط في الداخل أو في الخارج، فهو يعيش في عالم خيالي. لم توقع إيران حتى على اتفاق ٢٠١٥، ناهيك عن احترامه. في هذه الأثناء، وبينما كانت الولايات المتحدة تتفاوض على هذه الاتفاقية الجديدة، حددت أجهزة المخابرات الأمريكية «اثنين من الإيرانيين على الأقل» على أنهما يحاولان اغتيال مسؤولين سابقين في إدارة ترامب. يقال إن إدارة بايدن كانت تحاول التستر على المؤامرة خشية أن تعرقل

المفاوضات لإغراق إيران بـ «المكافآت».

منذ سنوات هذا السلوك الذي لا يمكن وصفه الا ان الادارات الامريكية وخلفهم ذيولهم لايزالون يعتبرون هذا النظام هو من صنعهم (هم من جلبوا خميني ونصبوه بالقوة بعد ان رفض الشاه تنفيذ مطالبهم في اعدام الضباط الكبار بالرتب في الجيش الايراني وشن حرب ضد العراق وتخفيض اسعار النفط نهاية سبعينيات القرن الماضي) لذا فأن امريكا الشر ترى في استمرار وجود هذا النظام والدفاع عنه فيه خدمات كبيرة لمصالحهم في المنطقة، وهو اداة التهديد التي تدفع بالحكام بالخليج العربي لفتح خزائنهم وشراء الاسلحة وعمل المستحيل لارضاء الادارات الامريكية والاتحاد الاوربي، وهذا ما يفسر لنا ايضا تغافل الغرب الامريكي الاوروبي لكل جرائم الملالي ضد الشعوب التي يسيطرون عليها بالقوة وابرز شاهد على موقفهم الباهت هو عدم ادانتهم للملالي على ما يفعلوه بحق الشعوب المنتفضة ضد هذا النظام المجرم منذ أسابيع.

نفذ النظام الإيراني، الدولة الرسمية الراعية للإرهاب، أنشطة إرهابية في جميع أنحاء العالم منذ ما يقرب من أربعة عقود. لماذا لا تطبق إدارة بايدن والاتحاد الأوروبي نفس السياسات تجاه

النظام الإيراني كما هي تجاه روسيا؟

قام النظام العنصري الطائفي في طهران، المُصنّف رسميًا برعايته للإرهاب، بتنفيذ أنشطة إرهابية في جميع أنحاء العالم على مدار ما يقرب من أربعة عقود. لماذا لا تطبق إدارة بايدن والاتحاد الأوروبي نفس العقوبات والسياسات تجاه النظام الإيراني كما هي تجاه روسيا؟

بينما فرض الاتحاد الأوروبي أنواعًا مختلفة من العقوبات على روسيا، بما في ذلك تقييد الوصول إلى أسواق رأس المال والأسواق المالية في الاتحاد الأوروبي، يواصل الاتحاد الأوروبي مع ذلك استرضاء حليف موسكو القوي، أكبر راع لإرهاب الدولة في العالم، إيران. كما يستخدم كبير الأشرار في طهران علي خامنئي بشكل انتهازي المأساة الإنسانية في أوكرانيا لنشر الرواية القائلة بأن الحرب ليست خطأ روسيا، بل إن الغرب و«نظام المافيا» في الولايات المتحدة، الذي يحاول التفاوض على اتفاق نووي جديد مع الملالي، لذا يجب إلقاء اللوم عليهم وفي الوقت نفسه، يحاول تعزيز اكاذيبه بالمبادئ الثورية لبلاده وطموحاته في الهيمنة والترويج لسياسته المعادية لأمريكا والغرب منذ فترة طويلة.

من المفارقات في موقف ادارة بايدن ما توصلت اليه احدى محاكم مقاطعات واشنطن العاصمة وخلاصته إن حكومة جمهورية إيران الإسلامية لها تاريخ طويل في تقديم المساعدات المادية والدعم للمنظمات الإرهابية بما في ذلك القاعدة، التي أعلنت مسؤوليتها عن تفجيرات السفارة في ٧ أغسطس / آب ١٩٩٨". كما أن الحكومة الإيرانية هي التي قدمت المساعدة للقاعدة لتنفيذ هجمات إرهابية ضد الولايات المتحدة بشكل عام. وأضافت المحكمة: كانت إيران الدولة البارزة الراعية للإرهاب ضد الولايات المتحدة ومصالحها على مدى عقود. وطوال التسعينيات - على الأقل - اعتبرت إيران القاعدة أداة مفيدة لزعزعة استقرار المصالح الأمريكية. كما نوقش بالتفصيل أدناه، فإن حكومة إيران ساعد وحرض وتآمر مع حزب الله وأسامة بن لادن والقاعدة لشن هجمات تفجيرية واسعة النطاق ضد الولايات المتحدة من خلال استخدام آلية تسليم متطورة لشاحنات انتحارية مفخخة. كما قامت إيران بتمويل ودعم ما لا يقل عن ثلاث مجموعات إرهابية بالوكالة: حماس التي تسيطر على قطاع غزة. حزب الله، الذي استولى فعليًا على لبنان، والحوثيين في اليمن، الذين يبدو أنهم، تحت إشراف إيراني، يحاولون مساعدة إيران على إزاحة النظام الملكي في المملكة العربية السعودية. وفقًا لمركز ويلسون في واشنطن العاصمة «الحرس الثوري الإيراني وفيلق القدس النخبة قدموا السلاح والتدريب والدعم المالي للميليشيات والحركات السياسية في ستة بلدان على الأقل: البحرين والعراق ولبنان والأراضي الفلسطينية وسوريا واليمن» في عام ٢٠٢٠. وزارة الخارجية تقدر «أن إيران أعطت حزب الله ٧٠٠ مليون دولار في السنة، وفي الماضي، كانت طهران قد قدمت في الماضي ١٠٠ مليون دولار سنويًا للجماعات الفلسطينية، بما في ذلك حماس والجهاد الإسلامي الفلسطيني».

قادة وصانعو السياسة في إدارة بايدن، على غرار إدارة أوباما التي سبقتها، لديهم كراهية عميقة للديمقراطية الأمريكية، الأمر نفسه مع أوروبا بتاريخها الاستعماري. في حين أنهم لا يحبون بالضرورة ملالي إيران، إلا أنهم بالتأكيد يشعرون بتحالف عميق معهم في تدمير القيم الأساسية لأمريكا ويمتد هذا إلى ما وراء إيران، حيث تخلت إدارة بايدن، وكذلك إدارة أوباما، عن حدود البلاد للناس الذين يتدفقون على الولايات المتحدة من جميع أنحاء العالم، غالبًا من الأنظمة الاستبدادية المنكوبة بالفقر والتي هي أعداء الديمقراطية.

إنهم يخططون لتحويل أمريكا إلى صورة معكوسة سلطوية لمثل هذه البلدان مع سيطرة نفسها بقوة على الحكومة، والبلد ككل، والثروة والصناعة، وهي في الأساس علاقة بين الأوليغارشية والثيوقراطيات والدول الشيوعية والاشتراكية. ويبدو ايضا انهم لن يرتاحوا حتى يحققوا هدفهم. فإذا كانوا قادرين على تجنيد ملالي إيران كحلفاء، فلن يترددوا في عمل اية حماقات لتحقيق مصالحهم وان كانت تضر بالنظام الامريكي، وذلك يعني المزيد من تدهور الدولار الأمريكي، من خلال النفقات النقدية الهائلة، فإنهم يرون في ذلك فائدة أكبر، منذ عملهم على تدمير الاقتصاد الأمريكي.

خلاصة القـــــول

أ.زياد المنجد
■ كاتب و صحفي عربي من سورية ■

جبهة النصرة وثورة السوريين

منذ انطلاق الثورة السورية، عملت كل الأطراف الفاعلة في المشهد الثوري للقضاء على سلميتها وتسليحها من أجل خلق المبررات للقضاء عليها، فسعت دولٌ اقليميَّة لتشكيل فصائل مسلحة، وبادر النظام لإطلاق سراح السجناء المتشددين دينيَّاً من سجونه، فكانوا نواةً لتشكيل جبهة النصرة التي حاولت السيطرة على الفعل الثوري الصادق في كل المناطق السورية الثائرة ضدَّ النظام، وعملت على تسليمه الكثير من المناطق بعد إنشاء ما عُرف بمناطق خفض التصعيد والمصالحات، وعلى رأسها حلب.

ورغم تصنيف جبهة النصرة دوليَّاً بالإرهاب، لم تتعرَّض مواقعها لأي هجوم من قوَّات التحالف الدولي التي تدَّعي محاربة الارهاب، ولا من الجانب الروسي الداعم للنظام الإرهابي في دمشق، وهو ما يؤكد دعمها من كل الأطراف الدولية الفاعلة بالمشهد السوري.

ما جرى ويجري في شمال غرب سورية، ومُحاربة النصرة للفصائل الثورية المسلحة، حتى المدعومة تركيَّاً، وسيطرتها على مواقعهم، وجعلها الآمر الناهي في تلك المنطقة؛ يدل على اقتراب تسوية مع النظام، بمباركةٍ دوليَّة تُنهي الفعل الثوري مع استمرار معاناة السوريين.

ومع اكتمال سيطرة النصرة على الشمال الغربي، تصبح الجغرافية السورية مُقسَّمةً إلى ثلاث سلطات أمراً واقعاً، تتمثل في قسد، والنصرة، والنظام السوري، وسيعمل الروس برضا أمريكي، وصمتٍ تركي على تسوية بين هذه السلطات، يحفظ لكلٍّ منها مصالحها على حساب ومصالح الشعب السوري، ويبدو أنَّ هذا الأمر لن يكون بعيداً.

وعندها يتوقع هؤلاء إنهاء الثورة، وإعادة تعويم النظام، غير مدركين أنَّ الثورة متأصِّلة في نفوس السوريين، ومن تصدَّر المشهد منهم خلال العقد الماضي لا علاقة لهم بالثورة، وعلى الثوَّار تفويت الفرصة على أعدائهم بإعادة تنظيم صفوفهم، وتشكيل جسم ثوري ناطق باسم الشعب السوري، وحريص على مصالحه، يقود الفعل الثوري، ويفرض نفسه على المجتمع الدولي، ومن دون ذلك ستستمر معاناة السوريين لسنين طويلة.

فأين أنتم يا ثوَّار سورية؟

د. خليل مراد
كاتب وأكاديمي سياسي عراقي

انتفاضة الشعوب الإيرانية تهز عروش ولاية الفقيه

نظام الملالي يحكم ايران منذ اربعة واربعون عاما، بمظهر القوة والعنف في مواجهة ازمات ومشكلات داخلية عميقة الجذور تهدد كيانه، عمل النظام على احتواء ارادة الشعوب الايرانية وفق منهج ولاية الفقيه الاسلاموية المتطرفة، باساليب القمع الوحشية. يعاني النظام على الصعيد البنيوي من تناقضات داخلية بين اجنحته المتنافسة المتمثلة بالاستخبارات والحرس وبين المعتدلين العلمانيين والمتطرفين الاسلاميين، كما يعاني النظام من اوضاع اقتصادية سيئة نتيجة العقوبات الامريكية المفروضة عليه اثر الانسحاب الامريكي من اتفاق النووي عام ٢٠١٥، فضلا عن تكاليف تمددها في العراق وسوريا ولبنان واليمن، كذلك التذمر في صفوف الشباب والنساء من مختلف المكونات المجتمعية الايرانية كل ذلك ادى الى اتساع البون بين تطلعات اللبراليين لاصلاح النظام السياسي بطريقة سلمية عبر الانتخابات، اومن خلال الضغط والاحتجاجات الشعبية باستغلال الازمات السياسية والاقتصادية والامنية المتفجرة، وخاصة بعد فشل مؤسسات النظام الدينية لشرعنة سياساته وممارساته. بالاضافة الى اعتماده سياسة التفرقة القومية في تعامله مع قضايا الشعوب الايرانية الداخلية الخاصة بالمكونات غير الفارسية، كل ذلك يؤدي الى تفجير التناقضات في مختلف المناطق الايرانية وخاصة في كردستان والاحواز وبلوجستان، وهي تناقضات مهددة للنظام في حالة استمرار تفاعلها مع المطالب الشعبية الايرانية، التي تنادي بالحريات والعدالة والمساواة والديمقراطية، في مواجهة اجهزة النظام القمعية والاستبدادية.

وفي شهر ايلول الماضي وقعت حادثة قتل الشابة الكردية مهسا اميني ٢٢ سنة من قبل الشرطة الدينية، لتثير موجة واسعة من الاحتجاجات في صفوف النساء والشباب المناهضين للنظام في مختلف المناطق وخاصة في المدن الكبرى وفي طهران، اذ كانت تلك الجريمة الشرارة التي اضرمت النار في الهشيم الايراني، مثلها حادثة حرق محمد البوعزيزي في تونس التي الهبت الشارع التونسي في ثورة عارمة اجتاحت البلاد واسقطت نظام الرئيس بن علي، فهل تتمكن الانتفاضة الايرانية الجديدة التي جمعت كل فئات الشعب المعارضة والمقاومين لتسقط نظام الملالي؟ بعد تحميله مسؤولية تبديد الموارد البشرية والمادية الايرانية ودوره في خلخلة بنية المجتمعات العربية في العراق وسوريا ولبنان

واليمن في حروب عبثية وتدميرية.

ان ما يميز انتفاضة ايلول عن انتفاضات عام ٢٠١٤ و٢٠١٧ و٢٠١٨ و٢٠١٩ السابقة التي وقعت في ايـران، التي كانت تعبر عن مطالب اقتصادية، اصبحت انتفاضة اليوم ثقافية وحضارية تطال هوية ايران وتطرح مبدأ الخروج من هيمنة الملالي، المظاهرات عمت الجامعات والمدارس في اغلب المدن، وفي مدينة مهابات الكردية غربي ايران اضرم المحتجون النار في الشوارع ورفعوا شعارات اسقاط النظام. اهالي محافظة كرمنشاه مزقوا صور خامنئي وهتفوا بإقامة حكومة وطنية في عموم البلاد، المظاهرات في كردستان ايـران والاحـواز أتهمت من قبل النظام، بانها تهدد وحدة ايران وتثير النزعات القومية بين الايرانيين، فضلا عن ممارسات الحرس الثوري الذي يحكم قبضته على الشارع السياسي بشكل بوليسي، وتعيد انتاج الطبقة السياسية نفسها مزيدا من الازمات السياسية والفساد والافقار منذ ظهور الخمينية وحتى الان.

وحول هذا الموضوع فاننا نسجل النقاط الاتية:

١- سارعت السلطة الامنية والسياسية الى محاولة احتواء الشارع المنتفض بطريقة دكتاتورية همجية، زاعمة ان تحقيقا خلص ان اميني توفيت من مرض عضال وليس من جراء ضربات الشرطة على راسها، على الرغم من قول عائلتها ان ابنتهم لم تكن تعاني من مشاكل صحية.

٢- القضية الجوهرية في تفجير انتفاضة ايلول، ليست نزع الحجاب، بل ان دكتاتورية ولاية الفقيه الـذي تطبق التدين المنحرف تفرض خياراتها التعسفية على المجتمعات الايرانية التي ولدت الضغط الشعبي والمنادات بالحرية، وهذا ما تصرف به النساء اثناء خطاب رئيس الجمهورية «رئيسي» في جامعة الزهراء للبنات في محاولة لتهدئة الاوضاع، قامت الطالبات بترديد شعارات «الموت للظالم « وعلى مسمعه، فيما كانت المظاهرات في الشوارع تمزق صور زعماء الملالي وهو اعتراض واضح على رفض الشعب لرمزية المعتقد الصفوي الذي يجعل ولايـة الفقيه السيد الشرعي الـذي يتحكم برقاب الناس.

٣- سيناريو احتواء التظاهرات بقيام القوات الامنية بقمعها بالحديد والنار وبالسلاح، ثم الادعاء بفتح تحقيق شكلي يخلص الى تبرئة مؤسسات النظام واتهام اطراف خارجية بزعزعة الامن اضافة الى قطع الاتصالات والانترنيت عن الشعب وفرض اعـلام موجه، ورغـم ذلك تمكن المتظاهرين من ايصال صوتهم ورسائلهم الى العالم، ونشر مقاطع فيديو قصت النساء شهرهن اضافة الـى انتشار فيديوات القتل الـذي مارسته السلطات الامنية ضدهم، حتى تحولت مسيرات النساء الى ايقونة حرية تمزق ولاية الفقيه.

والسؤال الاخير ماذا حققت الانتفاضة الشعبية في ايران؟

بصريح العبارة الشعوب الايرانية انقلبت على واقعها الـمـزري، يبدو أن كُسِرَت جـدران الخوف بداخلها وتهاوت، وبات منطق العيش بكرامة أو الموت بشرف، هو القاعدة التي يجب ان يستند عليها الشباب الإيراني، وبعد أن أدركت الشعوب بأن البؤس وتعاظم الفقر وتهالك الناس وراء لقمة العيش وفقدانهم المستقبل لأبنائهم، لا حل له سوى قلع مسببات أزماته من الجذور، والتوجه نحو نيل حريتهم وكرامتهم وحقهم بالوجود، وهذا الأمر لن يتحقق إلا بإسقاط حكم العلالي واحداث التغيير السياسي وقيام شكل جديد لمنظومة الحكم يحقق للشعوب الايرانية حريتها وحقوقها العادلة المشروعة، وبعد ان انكسرت معادلة الخوف وباتت الضحية تطارد جلاديها المدججين بالسلاح ومواجهتهم بالهتافات والشعارات والإشتباك بالإيدي، وهم يفرون أمام ثوار الانتفاضة كالجرذان، التي أثبتت كم هي طفيلية ووبائية لابد من قلعها الى الابد.

وتقدير اولي لحالة الانتفاضة في حالة تراجع زخمها خلال الفترة المقبلة، فان الواقع الايراني المثقل بالازمات الداخلية السياسية والاقتصادية، يرجح ان تعود التعبئة الشعبية من جديد مع أي حادثة مماثلة في المستقبل، او صـدور قرار حكومي يمس مشاعر الرأي العام، خاصة ان سلسلة من التظاهرات الفئوية مستمرة منذ سنوات وهي تعكس تنامي الغضب بين العديد من فئات الشعب وطبقاته، وخاصة ان الاحتجاجات اتسعت في هذه الانتفاضة بين طلبة الجامعات والاوساط الشبابية وبين قوى المعارضة والتغيير، التي تعد محركا اساسيا في قادم الايـام، ولكن ضعف الدعم دولي للانتفاضة وعدم مساندة مطالب حقوق الانسان في ايران بسبب تداعيات الحرب الروسية الاوكرانية في المقام الاول.

أ.نسيم قبها
كاتب وروائي فلسطيني

شكلية المصالحة الفلسطينية وإشكاليتها

14 فصيلاً فلسطينياً وقعوا على إعلان الجزائر من أجل المصافحة الحزبية الفلسطينية، على أمل المصالحة السياسية، والتي لن تتاح بالمنظور القريب بالمفهوم السياسي العملي للكلمة، أو بمتطلبات الحدّ الأدني لحاجة الشعب الفلسطيني في وحدة مُهاجرة عكست عليه الخيبات، حيث الولاءات والتبريرات والمصالح بين قطبي الانقسام، ما يعني أنَّ بقيَّة الفصائل ليست أكثر من حضورٍ إعلاني للشهادة، وأخذ الصور التذكارية.

إنَّ في تجارب الإعلانات السابقة التي تمّت إثر اجتماعاتٍ مماثلة على مدى 16 عاماً عجاف، داخل فلسطين (إعلان الشاطىء) أو خارجها، في العديد من العواصم العربية (القاهرة، الرياض، الدوحة)، والتي لم يُرد لها التنفيذ، لأسبابٍ سياسية متعلقة بترتيبات الحل وفق أجندة المشروع الأمريكي للشرق الأوسط الجديد، إضافةً إلى بنية التنظيمين المتناحرين، وعدم وجود نقاط التقاء، ما يعزّز من هذا الفشل الطبيعي الجديد في تنفيذ ما تمَّ الاتفاق عليه على الورق، لأنَّ ما تمَّ الاتفاق عليه ليس بحاجةٍ لقطع المسافة بين القدس والجزائر، فيما أولاد البلد يطوفون يوميًّاً بين القاهرة والدوحة وعمَّان والرياض ودمشق، باعتبار المسافة بين رام الله وغزة أبعد من ذلك بكثير؟!

يُظهر حضور الرئيس الجزائري عبد المجيد تبون، وكبار المسؤولين المدنيين والعسكريين في الجزائر حفل التوقيع، ودعوة 70 سفيراً معتمداً، اهتماماً كبيراً لراعي الاتفاق بالحدث، ويُشير إلى رغبةٍ جزائرية في تضمين نتائجه في مركز سياسات الجزائر العربية والعالمية، وفي جعل القضية الفلسطينية إحدى نقاط التركيز في القمة العربية المقبلة التي ستعقد هناك، ما يعني أنَّ حراكا مدفوعاً يتم التحضير له بشكلٍ جديد، وبرؤيةٍ مستجدة.

كان اختيار القيادة الجزائرية قصر المؤتمرات في العاصمة مركزاً للتوقيع خطوةً عاطفية للتأثير، وقد تكفّل الرئيس تبون بشرح ذلك بقوله: «إنَّ الإعلان (يحمل رمزيَّةً خاصَّة)، كونه جرى في القاعة نفسها التي أعلن فيها الرئيس الراحل ياسر عرفات قيام دولة فلسطين»، كما كان مفيداً تذكيرها بالجانب العملي المطلوب لتحقيق الاتفاق بإعلان استعدادها لاحتضان انعقاد مجلس وطني فلسطيني جديد.

حمل الاتفاق خريطة طريقٍ (منقوصة) مكانية وزمانية، تبدأ بالدعوة لإجراء انتخاباتٍ عامَّة رئاسية وتشريعية، في الضفة الغربية وغزة والقدس، خلال مدةٍ أقصاها عام من تاريخ التوقيع، وما أكثر الدعوات ، والتحفيز على «توحيد المؤسسات الوطنية الفلسطينية»، و«تجنيد الطاقات والموارد لتنفيذ مشاريع إعادة الإعمار، ودعم البنية التحتية والاجتماعية للشعب الفلسطيني بما يدعم صموده في مواجهة الاحتلال»، وكأنَّ الفلسطيني ينقصه الدعم المادي فقط، كما تضمّن الاتفاق أيضاً خطةً للمتابعة وتنفيذ الاتفاق يشرف عليها فريق عربي بإدارةٍ جزائرية.

يحمل الاتفاق مسؤولية كبيرة للجزائر، ويجعلها بمثابة الغطاء العربي للمسألة الفلسطينية، وهو خيار سياسي عليه ملاحظات جمَّة في غياب الدور المصري الأردني القطري، في وقتٍ يتعرّض فيه الشعب الفلسطيني لهجمةٍ صهيونية هائلة، تترافق مع تقارب دول عربية عديدة مع تل أبيب، ما قد يُسهم هذا الحراك بفكِّ الحصار عن الفلسطينيين، وإعطائهم أملاً بأنَّ المبادرة الجزائرية يُمكن أن تعدّل بعض الخلل العربي الكبير الذي جرى لصالح إسرائيل؛ بفعل خريطة المنطقة التي تصاغ في البيت الأبيض.

لا يجب على الفلسطينيين أن يتجاهلوا أنَّهم

من يتحمّل ثقل (الرمزيّة الكبيرة) للاتفاق، ومسؤولية تحويله من كلام كبير رنان على ورقةٍ مزركشة تحمل توقيع 14 مسؤولاً قيادياً فلسطينياً، واستخدامه كأداة استراتيجية للردِّ على التحديات الكبرى التي تحاصر الفلسطينيين، إن كانوا صادقين في نواياهم، وخصوصاً تيّاري الانقسام، حركتي (فتح) التي تعاني الانقسام، و(حماس) التي تعدَّدت ولاءاتها بين تركيا وقطر وإيران، وأخيراً في دمشق؟

إنَّ إعلان المصالحة يحمل في طيّاته الانتقادات المتعددة، وخصوصاً في ما يتعلق بغياب بند خاص بتشكيل حكومة فلسطينية جديدة تُشرف على عملية الانتخابات البرلمانية والرئاسية والخاصة بالمجلس الوطني (البرلمان الفلسطيني)، مع أنَّه قد عُزي غياب هذا البند إلى الاستعصاء «الوجودي» بين الحركتين، فـ(فتح) تُريد طبعاً أن تؤمّن حبل نجاةٍ للحكومة بجعلها مقبولةً من المنظومة الدولية، بشكل يضمن استمرار حصولها على آليات الشرعية والدعم المالي والوجود في المؤسسات الدولية، وصولاً إلى تطبيق حل الدولتين، وإعلان دولة فلسطينية ذات سيادة على البلد الذي تحكمه، كمبرِّر سياسي اقتصادي لاستمرار حكومةٍ بلا أفق، أما حماس فمن جهتها، تريد طبعاً المنافسة في الانتخابات الفلسطينية، والمشاركة في المجلس الوطني الفلسطيني، وصولاً إلى تشكيل أو المشاركة في حكومة فلسطينية، لكنَّها لا تقبل برنامج منظمة التحرير الفلسطينية السياسي بشكلٍ علني، إذ أنَّ أجندتها مرتبطة بما يُسمَّى محور (المقاومة)، كدورٍ تحاول به استمالة الدعم الشعبي الفلسطيني، والذي تمَّ ضربه في الهجوم الصهيوني الأخير على غزة، فقد اكتفت حماس بمشاهدة ما يجري من قصفٍ وقتلٍ وتدميرٍ دون أيَّة ردة فعل مقاومة ، ما انعكس الأمر على شعبيتها ، ووصفها بالتخاذل.

ولأنَّ المبادرة تنص على أنَّ القدس يجب أن تشملها الانتخابات -وهذا ضروري- إلا أنَّها لم تتطرق إلى كيفيَّة التعامل مع منع إسرائيل لإجراء الإنتخابات في القدس، الأمر الذي كان نقطة خلافٍ بين فتح وحماس في الإنتخابات التي تم إلغاؤها قبل أكثر من عام، وكانت هي حجَّة الرئاسة الفلسطينية في تأجيل الانتخابات، الأمر الذي يطرحه المواطن الفلسطيني على طرفي الانقسام في مكانة وضع القدس، واللاجئين، والمعتقلين، وحمام الدم اليومي الذي تفتح سنبوره دولة الاحتلال في ظلِّ غياب الدور الفلسطيني الرسمي والحزبي عن مواكبة الحدث، بما يقتضي التعامل معه كشعب تحت الاحتلال.

إنَّ آليات العمل على (المصالحة الفلسطينية)، ضمن رعايةٍ عربية، ورغم هذا السياق السياسي المعقّد الآنف، يُمكن أن تصل إلى درجات أكبر من التنسيق والتقارب والتفاهم بين الفلسطينيين، بحيث ما يبدو مستحيلاً قبل بدء العمل عليه ممكناً، لو توفرت الشجاعة في الانعتاق من التبعية السياسية، والأجندات الخارجية، والمصالح الشخصية، وهو الأمر الذي لن يحصل، لأنَّ مصلحة المتخاصمين في الخصام، واتفاقهما يجعل منهما قوةً خاسرة شعبيًّاً في المجتمع الفلسطيني في الانتخابات المقبلة، حيث كل المؤشرات تُبيِّن أنَّ المستقلين (غير المؤطّرين/ الأغلبية الصامتة)، هم أصحاب الغلبة العددية في الواقع السياسي الفلسطيني، والذي فشلت فيه كل التنظيمات الفلسطينية في مواكبة الأحداث المتصاعدة بما يليق بتاريخ نضال الشعب الفلسطيني.

لقد تمخض البيان الختامي لهذا اللقاء عن تكرار لما سبق، فلم يُعجب السواد الأعظم من الشعب الفلسطيني بما تضمن من نتائج لم ترتقِ لمستوى تطلعاتهم وآمالهم، ولا بمستوى نزيف الدم المسال بفعل جرائم الاحتلال التي تمر أمام أعين هذه التنظيمات التي خذلت تطلعات شعبها، حتَّى بات لقاء (لمِّ الشمل) مدعاة سخرية فلسطينية، وتهكم وانتقاد عبر وسائل التواصل الاجتماعي، لثقة الفلسطينيين بأنَّ هذه الاجتماعات ليست أكثر من إبر إنعاش لتنظيمات خاوية ليس لها مكاناً ولا حاضنة، بالإضافة إلى أنَّها استمراراً لهيمنة الحركتين المتخاصمتين في غياب الانتخابات.

في الصميم

أ.علي الزبيدي
صحفي من العراق

المواطن العربي بين السعادة والتعاسة

ليس من الصعوبة إن نميِّز بين السعادة والتعاسة، فلكلٍّ منها شرطها، ومن توفر تلك الشروط أو من عدمها يستطيع أي إنسان أن يعرف بين أن يكون سعيداً أو تعيساً.

والمواطن العربي تختلف نسبة سعادته أو تعاسته من قطرٍ لآخر، فهناك من الدول من أسَّس وزارةً للسعادة؛ مهمتها العمل علىً توفير الأجواء السليمة، والتي تجعل الإنسان يشعر بالسعادة بآليات ترتكز على احترام المواطن وحقِّه في الحياة الحرة الكريمة، وفق نظريَّات علميَّة قابلة للتطبيق، وهناك من مواطني أمتنا العربية من غابت عنه السعادة، ولم يجد لها سبيلاً حتَّى في أحلامه، بل قد تكون هذه السعادة قد غابت حتَّى في قاموس الدولة والنظام الذي يتولى مقاليد الأمور في ذلك القطر.

في يوم الأربعاء ١٨ تشرين الأول/ اكتوبر الماضي، أعلنت مؤسَّسة غالوب المتخصِّصة باستبيانات الرأي العام، بأنَّ شعبي لبنان والعراق جاءتا في المرتبتين الثانية والثالثة على التوالي من حيث التعاسة، ولم يسبقهما في هذا الامتياز إلا الشعب الأفغاني، وطبيعي أن يسأل من يقرأ الخبر عن أسباب التعاسة لشعبي لبنان والعراق، هذا بالنِّسبة لمن لا يعرف ما فعلت المحاصصة والفساد المالي والسياسي بهذين القطرين على مدى عقودٍ عِدَّة في لبنان، ومنذ عشرين عاماً في العراق، وكم هو حجم الفساد المالي الذي خسر العراق بموجبه مئات المليارات من الدولارات نتيجة السرقات المنظمة، وغياب الخدمات، وتـردِّي أوضاع المعيشة إلى أدنى مستوياتها، حتى بات أكثر من أربعين بالمائة من الشعب العراقي دون خطِّ الفقر، في حين تركزت السلطة والمال السياسي بأيدي قلة من مسؤولي الأحـزاب والكتل السياسية التي اعتمدت المحاصصة الطائفيَّة منهجاً وسلوكاً، ولهذا نرى التعثُّر في عمل الحكومات المتعاقبة، وارتفاع معدلات الجريمة المنظمة، والبطالة، ورواج تجارة وتعاطي المخدرات وما ينتج عنها من ظواهر اجتماعية مدانة، وغيرها من المشاكل، وأولها توقُّف عجلة النمو الاقتصادي للبلد، وضياع فرص التقدُّم والتطور الحضاري والإنساني للمجتمع.

فلا سعادة للمجتمع مع وجود المحاصصة، وتوزع الولاءات، وغياب الولاء للوطن، ولا سعادة بوجود مافيات الفساد، وتجارة المخدرات والسلاح وغسيل الأموال، ولا سعادة لشعبٍ وحكامه لا يعنيهم أمره.

السعادة تكون حيث الولاء الوطني، والعمل المخلص من أجل الوطن والشعب، وذلك من خلال توفير كل متطلبات الحياة الإنسانيَّة السعيدة.

كل السياسة

في إطار اهتمام مجلة «كل العرب» بالقوي السياسية والقوى الثورية الفاعلة، والصراع الدائر في السودان، التقينا بالدكتور عبدالناصر علي الفكي، المسؤول السياسي المكلف للحزب الوحدوي الديمقراطي الناصري، وعضو المجلس المركزي للحرية والتغيير، وأحد القيادات البارزة في العمل السياسي المناهض للأنظمة الشمولية منذ نظام حكومة الإنقاذ التي أطاحت بها ثورة شعبية ضخمة، ويعتبر هو وحزبه من القوى الفاعلة والداعية لإقامة الديمقراطية والحرية والعدالة. جلسنا معه، وكانت إفاداته أكثر وضوحاً، وأكثر اتساقاً مع قضايا الجماهير.

الدكتور عبد الناصر علي الفكي:

نعمل على تكوين جبهة شعبية عريضة لإسقاط الانقلاب، وليس الاعتراف به

حوار اجراه: د. معتصم الزاكي

كاتب وأكاديمي من السودان

ـ دكتور عبد الناصر، هل تعتقد أنَّ حكومة ما بعد الثورة نجحت في تحقيق أهدافها، وإلى ماذا تعزو انقلاب الفريق البرهان؟

ـ بعد 30 عاماً من شمولية حكم المؤتمر الوطني المخلوع في السودان، بالتأكيد أثرت على الأحزاب السياسية، ورغم ذلك التحالف العريض لقوى الحرية والتغيير هو مثال لتحالف قوى ثورية متفقٌ عليها لإنجاز مهام الثورة.

الآن حدث تطور في مجال الحقوق والحريات، لم يستطع انقلاب العسكر في 25 اكتوبر أن يُرجع السودانيين إلى عهود الاستبداد والقهر، بفضل المقاومة الواسعة التي وجَّـه بها الثوار انقلاب البرهان، ما تمَّ من مكتسبات لن تسمح القوى السياسية والثوار في أن تعود إلى ما تم الانقلاب عليه، انقلاب البرهان تعبيرٌ حقيقي عن وجود معوقات أمام سير حركة التحول الديمقراطي في السودان، وتداخل مصالح بعض قيادات عليا، وأيضا ما تم من جرائم في انتهاكات لحقوق الإنسان في السودان، بدايةً من فضِّ الاعتصام وما بعد، يتطلب المساءلة، ولذلك خرجوا على الوثيقة الدستورية التي حددت المهام، وانتقال السلطة للمدنيين في المجلس السيادي، وأيضاً طبيعة التنشئة السياسية في اتباع الأوامر وتنفيذ الواجبات للقوات المسلحة، فحينما تمارس السياسية يُصبح من الصعب تقبل الآخر، وقيم الثقافة الديمقراطية التي تختلف تماماً عن المدنيين، بمعنى لكلٍّ

تنشئة مختلفة عن الآخر.

ـ الآن هنالك انتشارٌ كثيف للصراعات القبلية في النيل الأزرق وجنوب كردفان ودارفور، في رأيك ما هي الأسباب؟

ـ ورثة مثقلة لنظام مخلوع كان يعمل على تسييس المجموعات الاجتماعية وإقحامها في السياسية، باعتبار الكم وليس النوع، واستغلالها في تصفية الآخر المختلف سياسيًّاً، ولذا كانت سياسة تقوم على إفراغ الإدارة الأهلية من مهامها في المساعدة في حلّ المشكلات.

الاستغلال لبعض القيادات الاجتماعية في بثّ الفتن والحقد والعنف المادي واللفظي، وهذا وضعٌ يحتاج لعمل طويل أثناء الفترة الانتقالية القادمة، ووضع قوانين للحكم الاتحادي والمحلي، وصياغة علاقة واضحة مع الإدارات المحلية في استتباب الأمن واستدامة السلام.

ـ في رأيك، ما هي إفرازات أزمة انقلاب البرهان؟

ـ جعل السودان يسير سريعاً نحو الدولة الفاشلة، حيث هشاشة السلطة الرسمية والقانون، والتدهور الاقتصادي أدّى لانتشار الجريمة المنظمة والتقليدية حتى أمام القصر الجمهوري. التضخم الاقتصادي، وفشل الموسم الزراعي، وتأرجح هيبة الدولة، ومعاناة المواطن في التعليم والصحة والحياة الكريمة، والحق في العدالة، وانتشار المخدرات كمثال لضعف مؤسسات الدولة، حيث أصبح السودان منتجاً ومصدّراً، ومَعبَراً. كل ذلك نتاج انقلاب قلب الحياة رأسيًّاً وأفقيًّاً.

ـ ماهي رؤيتكم في الحزب الوحدوي الديمقراطي الناصري للأزمة الحالية، وكيفية الحلول؟

ـ لا بُدَّ من العمل على إسقاط وإنهاء انقلاب 25 أكتوبر، وإبطال كل القرارات الصادرة، وإبعاد الجيش عن السياسة كليًّاً، وهذا يتطلب وحدة قوى الثورة الحقيقيَّة، وأن تصطف في جبهة عريضة، يتزامن ذلك مع توحيد مواثيق تلك الأحزاب والمنظومات السياسية من لجان مقاومة، وتغيير المجلس المركزي، على أن تنسق ميدانياً في تصعيدٍ نضالي ثوري جماهيري سلمي يبدع في ابتداع آلياتٍ مناسبة في مراحل استرداد الحكم المدني الديمقراطي، من إضراب سياسي وعصيان مدني وتظاهرات جماهيرية.

ـ باعتبارك قيادياً بقوى الحرية، لماذا تفاوضون قادة الانقلاب في السر دون التفاوض في العلن؟

ـ حقيقة نحن محتاجون للوضوح والشفافية في العمل والتحالفات، وكذلك في بناء إداري تنظيمي يحدِّد مهام واضحة لكل مستوى من الحرية والتغيير.

فهناك لجنة الاتصال السياسي، والمكتب التنفيذي والسكرتارية، والمجلس المركزي، والتحدي هو كيفية عمل التناغم المؤسسي بين تلك المستويات، وأن يكون الفعل جماعي توافقي بقدر الإمكان، وليس فرديًّاً كما يحدث، والذي يُبرَّر له بالمستجدات المتواترة.

لذلك كيفية بناء مؤسسي يتم بالديمقراطية الحقّة، ويقف أمام الديكتاتورية المدنية والانفراد بالرأي، وهذه كلها ممارسات يجب أن تتسم بقيم ومبادئ التداول السلمي وقبول الآخر، والرأي الآخر.

ـ في المؤتمر الصحفي الذي طرحته قوى الحرية والتغيير، طرحتم الحل السياسي للانقلاب، فهل تعتقد أنَّ المكون العسكري سوف يكون جاداً، أم يناور فقط؟

ـ أنا لا أثق في المكون العسكري الانقلابي، كما حدث بعد فضِّ الاعتصام في محيط القيادة العامة في أواخر شهر رمضان، الجريمة النكراء التي إلى الآن لم يحاسب عليها القتلة والمجرمين، وأيضاً تجربة الشراكة كانت فاشلة بامتياز، حيث لم تحقِّق ما تم من تنازل في مقابل الاستقرار والأمن واستدامة السلام، واتضح بأنَّ المكون العسكري ظلَّ يُماطل ويرتب الانقلاب بافتعال المشكلات والأزمات

بالممارسة، بما لا يدع مجالاً للشك بأنه غير مأمون الجانب في أيِّ اتفاق أو تفاوض، فلا خيار سوى تصعيد المقاومة السلميَّة، وإسقاط الانقلاب.

ـ الآن، التسوية السياسية لا تجد قبولاً من أغلب لجان المقاومة المؤثرة في الشارع، هل سوف تسير فيها قوى الحرية والتغيير، وما هي الضمانات التي يُمكن أن يقدمها لكم المجتمع الدولي؟

ـ نحن نعول على حركة الجماهير والشعب المعلم صاحب المصلحة الوطنية العامة في استرداد الدولة المدنية الديمقراطية، وإسقاط النظام الانقلابي عبر الوسائل السلمية المجربة في تاريخ نضال السودان منذ ثورة أكتوبر 1964، وإبريل 1985، وديسمبر 2019م.

ـ أنتم كحزب ناصري بعد التسوية، ما هو الطريق الذي تنتهجوه للحل؟

ـ طريق إسقاط وإنهاء الانقلاب، واسترداد مدنية الدولة، وتحقيق دولة العدالة الاجتماعية والرفاه

والمواطنة، وفصل السلطات القضائية والتشريعية والتنفيذية، وإسقاط الانقلاب الشمولي؛ لأنَّه العقبة الكؤودة أمام حركة تطور المجتمع، فلا خيار سوى التعاون والتنسيق لإسقاط النظام بالوسائل السلمية المجربة كما قلت، وسنعمل على ذلك.

ـ الزيارات السريَّة المتكرِّرة للكيان الصهيوني للسودان، ماذا تقول عنها، وما هو رأي حزبكم فيها، ورأيه في التطبيع؟

ـ نحن حزبٌ قومي ناصري، والقضية الفلسطينية عندنا القضية المركزية للعرب؛ لذلك نناضل مع الأشقاء الفلسطينيين ضدَّ الاستيطان الصهيوني، والاستبداد والقهر والقتل الممنهج، ونقول: الآن اجتمعت إرادة القهر للنظام الانقلابي مع الصهاينة في قمع الشعب السوداني والفلسطيني، باستخدام أدوات القمع والقتل بتنسيقٍ تام، ويتكرَّر نفس المشهد في الخرطوم والقدس. وأنَّ هذه مرحلةً كالحة السواد سيعقبها فجر لنصر آت، والقدس لنا.

ـ ما هو رأي الحزب الوحدوي الناصري في تشظي قوة الثورة الآن؟

ـ ليس هناك تشظي، وإنما فرزٌ ثوري للمواقف حسب متطلبات الثورة، وشعارها الخالد في الحرية والسلام والعدالة، وكيفيَّة الوصول لتحقيق ذلك، في جانب العدالة الاجتماعية، نحن نريد بأن يكون القطاع العام هو الفاعل الرئيسي في الاقتصاد، ودولة الرعاية الاجتماعية التي توفِّر الخدمات الصحيَّة والتعليم والرفاه؛ أما في الشق المتعلق بالعلاقات الخارجية، نؤكد مرَّةً أخرى رفضنا بشكلٍ قاطع للتطبيع مع الكيان الغاصب الصهيوني، ونؤمن بعلاقات خارجيَّة تقوم على عدم التدخل في شؤون الجوار والإقليم، وأنَّ حريَّة التعبير والمعتقد والرأي والتنظيم هي مسألةٌ أساسية، إضافةً إلى مدنيَّة الدولة وحقوق المواطنة.

ـ هنالك غياب لنشاطكم في القضايا القومية، خاصةً وأنتم حزبٌ قوميٌّ عربي؟

ـ بالعكس، الحزب الوحدوي الديمقراطي الناصري موجودٌ في كلِّ الفعاليات والمناسبات القومية، ويشترك باستمرار فيها، بالذات في القضية الفلسطينية، وما يختص بالأمن القومي العربي والهوية العربية، وهذا هو محدِّد وجودنا ونشاطنا. كحزب وطني وقومي، ولدينا تعاونٌ وتبادل الخبرات مع الأحزاب القوميَّة والناصرية في الوطن العربي.

ـ نسمع كثيراً عن قرب قيام المؤتمر العام للحزب الوحدوي الديمقراطي الناصري لحسم عددٍ من القضايا التنظيمية، خاصةً التي طفت على السطح، متى المؤتمر؟

ـ سؤالٌ جميل، حقيقةً النضال الوطني ضدَّ الأخوان المسلمين في السودان طوال ثلاثين عاماً عطَّل الكثير من القضايا التنظيمية. الآن د. جمال ادريس الكنين رئيس الحزب، أطلق نداءً لوحدة العمل الناصري بكل أطيافه ونرتب ونعمل على كيفيَّة ذلك، وقد بدأنا بالفعل، وهو يحتاج إلى صبرٍ وفهم تنظيمي وفكري وسياسي، ونحن مستمرون، في بناء عمل ناصري مؤسس ومتين يحقِّق الحرية والاشتراكية والوحدة، ونتطلع في تجربتنا هذه أن نكون نموذجاً يُحتذي به في الإطار الوطني والقومي.

ـ هل لديكم خطة لعملٍ واسع وسط الجماهير، خاصةً وأنَّ حزبكم يمتاز بالكوادر الفاعلة، لكنَّ حركته وسط الولايات ضعيفة؟

ـ لدينا استراتيجية تنظيمية متكاملة ومستمرة، والآن كما ذكرت لك نعمل على الحوار الناصري الناصري، ومتفائلٌ بأنَّه سيحقق ما نرنو إليه.

ـ هل أنت متفائل بانتصار الثورة السودانية؟

ـ أكيد النصر آتٍ، لأنَّ الثورة تمتلك إرادةً وقوَّة غالبة، رغم استخدام قوات النظام الانقلابي لكل أدوات القمع والعنف، والقتل الممنهج المدعوم إقليمياً وصهيونيّاً، إلا أنَّها قوة حقيقية على الأرض، والسلميَّة عنوان الثورة.

مؤشرات انتصار الثورة هي الفعاليات والمواكب الجماهيرية، والتفاعل الشعبي الجماهيري العارم، وما أن تحدِّد تلك القوى الثورية هدفاً إلا تحقَّق، والتحية لشهداء الثورة السودانية (أكرمنا جميعاً)، وعاجل الشفاء للجرحى والمصابين، والحرية للمتعتقلين.

ـ حتى الآن سقط ١١٩ شهيداً، وأكثر من أربعة آلاف جريح ومصاب منذ انقلاب عسكري 25 اكتوبر، فهل توقفت أدوات النضال الثوري السلمي؟

ـ بالعكس، اتسعت توهجاً وشموخاً من جماهير الشعب السوداني، انتصرت وستنتصر الثورة السودانية حتماً في تحقيق أهداف ثورة ديسمبر المجيدة، حرية سلام، وعدالة.

شكراً د.معتصم الزاكي، حقيقيةً استمتعت بالحوار المفيد معك وأنت الأكاديمي والإعلامي البارز.

إعـــــادة الـــنُـــمـــر فـي الأحـــــــزاب الـمـغـربـيـة

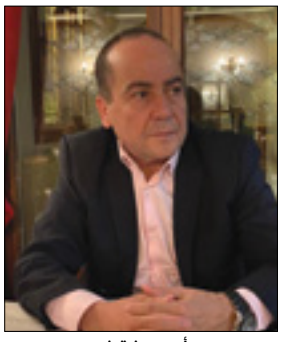

أ.محمد زيتوني
صحفي من المغرب

إذا كان دور الحزب السياسي تأطير المواطنين والمواطنات وتنظيمهم، وإفراز برامج سياسية واقتصادية وتنموية، وفتح المجال أمام الكفاءات وإشراكها في تدبير الشؤون المحلية والوطنية، فإنَّ تصاعد الاحتجاجات الاجتماعية وقدرتها على خلخلة المشهدالسياسي، وإحراج المؤسسات الوطنية، لدليلٌ قاطع على أنَّ الأحزاب المغربية قد فشلت في لعب أدوارها، والقيام بمهامها في خلق التوازن بين مؤسسات الدولة والمجتمع.

الحزب السياسي هو تصوُّر، وأفكار، وبرنامج، وتنظيم، وممارسة، يجمع فاعلين وناشطين يتقاسمون رؤى حول المجتمع ومؤسسات الدولة، والحلول والبدائل للمشاكل والمعيقات التي تُعاني منها،وعلى الأحزاب أن تلعب دور الممثل الحقيقي والصادق لتطلعات المجتمع، أو بعض شرائحه.

إلا أنَّ هذا التعريف العام لا يتطابق مع جميع الأحزاب، وخاصَّةً الأحزاب المغربية.

تعيش أحزابنا السياسية المغربية، والنخبة المنتخبة التي أفرزتها ظروفاً جد صعبة، وعدم القدرة على إقناع المواطنين، وخاصةً فئة الشباب العريضة بجديتها وقدرتها على تبني تطلعات المجتمع المغربي التوَّاق إلى التقدم والازدهار والعيش الكريم، فإما أنَّها (الأحزاب) تمثِّل الحلقة الضعيفة داخل الفضاء الحزبي المترهل والفاشل، بانحباسها داخل ضغط الإيديولوجية التعقيمية، أو أنَّها وبالرغم من قوتها التمثيلية في البرلمان والمجالس الجماعية، قد وجدت نفسها منبوذةً من غالبية المواطنين والمواطنات، ويزداد نفورها وعدم ثقتها في العمل السياسي يوماً بعد يوم، بل أنَّها تلقت انتقاداً شديداً حتى من طرف أعلى هرم في الدولة، ووجهت بغضبٍ شديد من جراء آدائها، والنتائج الكارثية التي آلتَ إليها الأوضاع الاجتماعية والاقتصادية بسببها.

ولأنَّ الأحزاب هي المسؤولة عن تزكية المرشحين، وفرز ممثلين الأمة، والطاقم الحكومي، والأطر العليا في المؤسسات الوطنية والدولية،فهي الأكثر معنية بالخضوع إلى ربط المسؤولية بالمحاسبة، فهل لأنَّ الواقع العام في بلادنا منخورٌ بشتَّى أشكال التخلف والجهل والأمية والفساد الكبير والصغير، حيث أنَّ تركيبة جميع الأحزاب لا تخلو هي بدورها من هذه الآفات التي تقف عائقاً أمام الانعتاق والتقدم، وتمكين الأداة السياسية من لعب دورها الحقيقي المتمثل في تأطير المواطنين وخدمة الصالح العام.

منذ عقودٍ توقف المغرب عن إنجاب كاريزمات حزبية قوية وصادقة ،كالتي عرفها أيام مقاومة الاستعمار، حيث كانت بداية الشروع في بناء المغرب المستقل في الستينات والسبعينات من القرن الماضي، وشهد للقادة الحزبيين آنذاك بالكفاءة والمعرفة والروح الثورية والتضحية.

الفاعل السياسي الحزبي هو الذي يختار طواعيةً ميدان تدبير الشأن العام لخدمة المواطنين والوطن، وتتوفر فيه مجموعة من الشروط النبيلة، هي (الكفاءة، والأمانة، واليقظة، وروح المسؤولية والانضباط، وملكة الخيال الخلاق، والقدرة على الإبداع)،.وما يروج في فضائات التواصل الاجتماعي من تراشق وقذف وتجاوزات حتى داخل البنية الحزبية الواحدة، لدليلٌ قاطع على التسيُّب والفوضى التي تعرفها الأحزاب المغربية.

يوجد بالمغرب أكثر من ثلاثين حزباً سياسيًّاً تمتد من أقصى اليمين إلى أقصى اليسار، ورغم ذلك لا تؤثر إلا في نسبة ضئيلة جداً من المواطنين، بالرغم من اعتمادها كل أساليب الفساد والرشوة والترغيب والترهيب، وكل ما يتنافى مع أعراف السلوك الديمقراطي السليم.

إنَّ ما يُميِّز غالبية الأحزاب الساحقة بالمغرب، هو عكوفها الحصري على الانتخابات وحصد المقاعد، مما يفتح أبوابها مشرعةً أمام الانتهازيين والمتطفلين والمحتالين، وأصحاب المال العفن والفاسدين وحبيسي الأنانية والمصالح الشخصية، ويسد الباب في وجه الكفاءات والقدرات النضالية والإبداعية .ويجعل منها متاجر سياسية عِوَض أن تكون مرشدةً وموجهة للمجتمع و فضاءً للقيم المثلى ونكران الذات، بل أكثر من ذلك، فهذه الأحزاب السياسية حين تصبح دمى وكراكيز تتحرك تحت الطلب من وراء الستار، تفقد استقلاليتها وتبتعد عن الدور المنوط بها، والذي هو التعبير الحقيقي والصادق عن تطلعات المواطنين والمواطنات إلى حياةٍ أفضل، وتنظيمهم وتوجيههم توجيهاً مسؤولاً وهادفاً وناجحاً.

إنَّ وصفة التشبيب والمناصفة بين الرجال والنساء (رغم نبلها وتقدميتها) في الأوساط الحزبية في بلادنا، أي في بلدٍ متخلف تحطم فيه أرقاماً قياسية في الأمية والجهل، وتنعدم فيه أبسط شروط التثقيف والتنوير، يطرح أكثر من سؤال حول جدية ونجاعة هذه الوصفة، ومدى تعميقها لهشاشة وضعف العمل الحزبي.

الحصيلة أنَّ قزمية الأحـزاب وفسادها، فتح مواجهةً مباشرة بين فئات عديدة من المجتمع ومؤسسات الدولة، ممثلةً في حركات احتجاجية، فأصبحت هذه الحركات الاحتجاجية (الحسيمة، وجرادة، وزاكورة) كمثال، وعلى الرغم من شرعيتها وعفويتها وتأجيجها من دون بوصلة، ونفورها من كل ما هو حزبي، قادرةً على خلخلة المشهد السياسي وإحراجه وتحديه، مما قد يشكل خطراً على توازن المجتمع ومؤسسات الدولة.

الخروج من هذه الوضعية الكارثية يقتضي ويفرض إعادة النظر في القانون المنظم للأحزاب والقطع مع واقع البلقنة، وربط المسؤولية بالمحاسبة، والصرامة في محاربة الفساد الحزبي.

لا ديمقراطية بدون أحزاب ديمقراطية مستقلة قادرة على صقل تنظيماتها بانتقاء شروط عضويتها، وفتح المجال أمام الكفاءات السياسية النزيهة والمبدعة، المتحلية بروح المسؤولية الوطنية العالية، الصادقة مع وطنها ومبادئها وتطلعات مجتمعها.

د.علي عبدالقادر
كاتب وأديب سوداني

لماذا لا يشابه السودان ماليزيا و اليابان!!!

كتبت مقالاً سابقاً بعنوان «التوافقية هو مفتاح خروج السودان من عنق الأزمة «، وتلقيت كثيراً من التعليقات الناقدة أو المشجعة لفكرة التوافقية التي تسود في عدَّة دول يجتمع سكانها في حيِّز جغرافي واحد، ولكن تفرِّق بينهم فوارق ثقافية ودينية واثنية كبيرة، بل أنَّ تلك المجتمعات تكاد تكون مختلفةً إلى حدٍ لامتناهي من حيث اللغة والثقافة والدين والعرق، وهو واقعٌ في دول كبرى، مثل ماليزيا وسنغافورة واليابان، بل هنالك أيضاً دولاً صغيرة المساحة ولكنَّها كبيرة التوافقية، مثل جزيرة موريشيص التي تقع في المحيط الهندي، رغم انتمائها سياسيًّاً إلى قارة إفريقيا.

ولنبدأ بهذه الجزيرة التي اكتشفها العرب، وسموها (دنيا العروبة)، وعرفت (دنياروبا)، ثمَّ تعاقب عليها البرتغاليون في القرن السادس عشر، وتحديداً في 1507م، ثمَّ الهولنديون الذين أسموها (موريشيص)؛ إشارةً و تيمناً بالأمير (موريس) أمير ناساو، فالفرنسيون في 1715م، حتى أنَّ عاصمتها سُميت (بورت لويس)، إشارةً إلى الملك الفرنسي (لويس الخامس)، ثمَّ حكمها الانجليز في 1814، حتى استقلالها في مارس 1968م.

ما يهمنا في مقالنا هذا جزئيَّة السكان وتنوعهم في تلك الجزيرة، فهم خليطٌ من أربع مجموعاتٍ من أصولٍ عرقيَّة مختلفة، وهي المجموعة الإفريقية، أو الزنوج (الكريول)، والمجموعة الهندو باكستانية، والمجموعة الأوربية (البيض)، وأخيراً المجموعة الصينية.

عدد السكان قرابة الإثنين مليون نسمة، ونسبة المسلمين هي 17%، والمسيحيون حوالي30%، والهندوس حوالي 50%، وتنتشر فيها المساجد والكنائس، والمعابد الهندوسية والأديرة البوذية، ورغم ذلك تمَّ اختيار العالمة المسلمة، البروفسور في علوم الأحياء (أمينة غريب) رئيسةً للدولة في 2015م، لأنّه مجتمعٌ تقبَّل التنوع الثقافي والديني والإثني.

يُلاحظ أنَّ اللغة الرسمية للبلاد هي الإنجليزية، ولكن يتحدث معظم السكان (الكريول)، وهي عبارة عن اللغة الفرنسية غير الفصحى، وتتحدث المجموعة الهندو باكستانية لهجات ست هندية، ويتحدث الصينيون بلهجتين صينيتين، ويتحدث معظم الأوربيون اللغة الفرنسية.

هذه الدولة (الجزيرة) لا تمتلك موارد طبيعية، ولا نفطاً ولا معادن، وتعتمد على زراعة قصب السكر والشاي والسياحة، ورغم ذلك فهي توفِّر مجانية التعليم حتى الجامعة، ومجانية العلاج والرعاية الصحية، ويملك 90٪ من المواطنين منازلهم، ويعتبر دخل الفرد فيها أعلى الدخول في إفريقيا.

ثمَّ ننتقل لدولةٍ أخرى ذات تنوع إثني وثقافي وديني؛ ألا وهي جمهورية سنغافورة، وهي جمهورية برلمانية تقع في جنوب شرقي آسيا، بجوار دولة ماليزيا، وببساطة تعتبر رابع أهم مركز مالي في العالم، عدد سكانها حوالي 5,5 مليون نسمة، وهم خليطٌ من الصينيين والمالاويين والهنود وآسيويين من ثقافاتٍ مختلفة، وبها اللغات الإنجليزية والملاوية والصينية والتاميلية، ورغم ضعف عدد المسلمين، فقد تمَّ اختيار السيدة (حليمة يعقوب) رئيسةً للجمهورية، وبلغ متوسط دخل الفرد فيها 32360 دولار، وحصلت سنغافورة على المرتبة الأولى في آسيا، والمرتبة الحادية عشرة على مستوى العالم في مؤشِّر جودة الحياة.

أمَّا الدول الكبرى ذات التنوع الثقافي والديني والإثني فمنها ماليزيا، وهي دولة في جنوب شرقي آسيا، تقع على المحيط الهندي، مساحتها 329750 كم2، وعدد سكانها 33 مليون نسمة، وهم ثلاثة عرقيَّات رئيسية: العرق الملاوي، والصيني، والهندي.

يؤلف السكان الأصليون في الوقت الحاضر نحو 50٪ من سكان البلاد، ويمثل الصينيون 30٪، كما يمثل الهنود 10٪، إضافةً إلى أعداد أخرى من

أصولٍ إندونيسية وهندية وصينية وعربية وغيرها، وتختلف هذه المجموعات السكانية من الناحية اللغوية وأساليب الحياة والمعتقدات، فنحو 60.4٪ من السكان يدينون بالإسلام، ونحو 19.2٪ بالديانة البوذية، ونسبة 6.30 من الهندوس أمّا 2.6٪ من السكان فيعتنقون الديانات الصينية التقليدية، والنسبة الباقية والتي تشكل 2٪ فهي ديانات متنوعة، منها الديانة السيخية والأنتونية.

إنَّ سِرّ الوحدة والتقدم في هذا البلد المختلف الأعراق هو ما عُرِف بروح (المحبة)، وهو مفهومٌ يرتبط بالتآزر والعمل الجماعي، أو (التفهم، والتعاطف وتوحيد الصفوف والارتباط بصلات قربى)، وشيوع قيم القبول المتبادل والتسامح بين المجموعات السكانية ذات الأصول العرقية المختلفة..

ظهر مفهوم (المحبة)، و(اللغة المختلطة) إلى الوجود في مطلع القرن الخامس عشر، وعندما استقلت ماليزيا عن بريطانيا عام 1957، قرَّر قادتها آنذاك تبني ذلك المفهوم، كأسلوبٍ يجري في إطاره توحيد هذا البلد الجديد، من أجلٍ ضمان عدم نشوب أي توترات بين مجموعاته العرقية والدينية المختلفة، على سبيل المثال، إن كون ماليزيا دولةً إسلامية من الناحية الرسمية، لا يحول دون أن يكون من حق كل مواطن فيها، اعتناق ما يشاء من معتقداتٍ دينية، والحديث باللغة التي يفضلها.

تشتهر ماليزيا بغناها بعددٍ من الثروات الباطنية، مثل الذهب والقصدير والحديد والبوكسيت، ويعتمد اقتصادها إلى حدٍّ كبير على إنتاج النفط والمطاط والأخشاب والقصدير، إلى جانب عدَّة أنواع من المحاصيل والسلع المصنَّعة.

يبلغ الناتج الإجمالي 314.5 مليار دولار، ونصيب الفرد 9951 دولار، حيث يعيش المواطنون الماليزيون نمط حياة أكثر ترفاً مقارنةً مع نظرائهم في الدول ذات الدخل المتوسط الأعلى كالمكسيك، وتركيا، والبرازيل، ويرجع ذلك إلى ضريبة الدخل القومي المنخفضة، والكلفة المنخفضة للأغذية المحلية، ولوقود النقل، وللمستلزمات المنزلية، ووجود رعاية صحية عامة أحادية الدفع مدعومةً بالكامل، واستحقاقات رعاية اجتماعية شاملة.

أما اليابان، ومعناها موضع مشرق الشمس، وهي إمبراطورية دستورية مع وجود رئيس وزراء وبرلمان؛ وتتكون من حوالي 3 آلاف جزيرة، وتبلغ مساحتها 377,943كم، ويبلغ عدد سكانها126,8600 نسمة من أصول يابانية وكورية وصينية، وهناك مجموعات من أصول أخرى، وتتعدَّد بها اللغات بجانب اللغة اليابانية، وتتعدد الثقافات والعادات، وتختلف حتى في الأطعمة والفنون.

خصوصية اليابان كمجتمع فريد من نوعه في العالم من حيث تجانس أفراده، وانتشار الروح الجماعية على نطاقٍ واسع فيما بينهم، ويرى باحثون يابانيون أنَّ النظريات الاجتماعية التي تمجِّد دور الفرد وطاقاته الإبداعية على حساب الجماعة لم تلقَ أيَّ نجاحٍ في اليابان، لأنَّ روح الجماعة هي القاعدة التي تنبني عليها القوميَّة اليابانية، الطبقة الوسطى التي يفخر اليابانيون بأنَّها الأوسع حجماً قياساً بجميع البلدان الأخرى، المتطورة منها والنامية على حدٍّ سواء، الطبقة الوسطى العريضة فيها والتي تزيد على 90 في المئة من عدد السكان.

إستعنت في هذا المقال بـ(الويكيبيديا)، وكثيرٌ من المقالات المبذولة في الإنترنت، وهدفي هو الدلالة على أنَّ الاختلافات الثقافية والإثنية والدينية ليست أسباب حتميَّة للصراع بين افراد الشعب بالدولة الواحدة، وأنَّ ما يقع من حروب أهلية- واحترابٍ وقتال في دولة مثل السودان إنَّما يرجع في المقام الأوَّل للجهل، وأطماع السياسيين والعسكر في السلطة من أجل السلطة!.

دليلي على ذلك أنَّ الاختلاف الثقافي والديني بين جنوب السودان استُخدِمَ فيه التجهيل والتغبيش لإشعال الحرب وإعادة إشعالها لأهداف سياسية، حتى وصل الأمر لاعتبارها حرباً جهاديَّة أدَّت نتائجها لموت وتشريد قرابة اثنين مليون من السكان، وكان الناتج هو انفصال جنوب السودان كدولة مستقلة، ولكن بسبب الجهل والتغبيش، ولأهداف سياسيَّة ضيِّقة وسيئة النوايا، يُمكن أن تتكرر تلك الحروب الأهلية في دولة جنوب السودان نفسها.

ما حدث من حروبٍ أهلية واقتتال في دارفور خلال عشرات السنين، ثمَّ حدوث صراعات أهليَّة وقبليَّة في مناطق بورت سودان، ثم خشم القربة، وفي (لقاوة) وفي النيل الأزرق هي أيضاً حروب بسبب الجهل والتغبيش، ولأهداف سياسية ضيقة وسيئة النوايا!

بل أنَّ الصراع بين المدنيين والعسكر، وعدم الاتفاق بين المكونات المدنية - حزبية او غيرها- يرجع في المقام الأول لنفس ما قدمناه، أي الجهل والتغبيش، والأهداف السياسية الضيقة والسيئة النوايا.

إنَّ الأمثلة التي سقناها في هذا المقال توضِّح أنَّ نشر العلم والمعرفة وروح المحبة «وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا»، والعمل الجاد الوطني هو المخرج من أزمات السودان المتكررة منذ ما قبل الاستقلال، والتي قد تؤدِّي لتفككه إلى عدَّة دويلات

إذن الحل الذي يقود لأن يُشابه السودان ماليزيا واليابان هو ما سبق أن عرفته في المقال السابق،

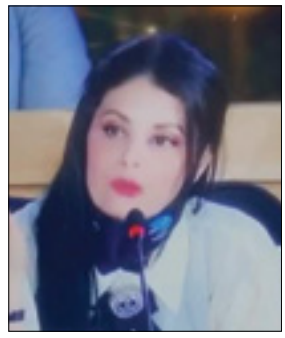

د. دانييلا القرعان
أكاديمية وباحثة أردنية

هل يخدم اتفاق المصالحة الفلسطينية جهود الجزائر في إنجاح القمة العربية؟

هل تعرفون ماذا يعني أنَّ 16 فصيلاً فلسطينياً قد وقعوا على إعلان الجزائر من أجل المصالحة الوطنية؟، وماذا تعني الرعاية الجزائرية لهذا التوقيع الذي تمَّ بالعاصمة الجزائرية بحضور الرئيس عبد المجيد تبون شخصياً الذي تعمد أن يُشهد المجتمع العربي والدولي معه على التوقيع من خلال دعوة 70 سفيراً معتمداً في الجزائر ليشهدوا على الاتفاق؟ الجواب حتماً أنَّ ذلك يعني الكثير للجزائر وفلسطين ولكلِّ العرب، فالتوقيع بحدِّ ذاته - كما قال الرئيس تبون- يحمل رمزيَّةً خاصَّة، فعدا أنَّه قد تمَّ بالقاعة نفسها التي أعلن فيها الراحل ياسر عرفات عن قيام دولة فلسطين، فهو استمرار لجهود إقامة هذه الدولة بتعايش لمكونات وأطياف كل الشعب من يمينه إلى وسطه إلى يساره.

لقد تضمن الاتفاق الذي صار يُعرف باسم (إعلان الجزائر)، تسعة بنودٍ كان من أهمها التأكيد على دور منظمة التحرير الفلسطينية باعتبارها الكيان السياسي الذي يعترف به الغرب على أنَّه الممثل الشرعي والوحيد للشعب الفلسطيني، كذلك إعادة انتخاب المجلس الوطني الفلسطيني عبر نظام التمثيل النسبي بمشاركة الجميع خلال عامٍ واحدٍ من تاريخ الإعلان، وإجراء انتخاباتٍ رئاسيَّة وتشريعية في الضفة وغزة والقدس خلال ذات الفترة، وهذا الأمر كان يشكل حجر عثرة أمام أي اتفاقٍ سابق.

حضرت حركة فتح - أكبر الفصائل الفلسطينية- هذا الاجتماع، وتعهدت بالعمل على تنفيذ كل بنود الاتفاق، كذلك أكدت حركة حماس - ثاني أكبر الفصائل- حرصها على إنجاح الاتفاق، وتحقيق تطلعات الشعب الفلسطيني نحو إنهاء الانقسام، لكنَّه يبقى مجرَّد ترحيب إعلامي، وقد لا يرى النور ما لم يلقى دعماً عربياً قوياً في اجتماعات القمة.

قد لا تعني كثيراً تلك الصورة الجماعية للوفود التي توسطها الرئيس الجزائري مع ممثلي حركتي فتح وحماس، وتمَّ خلالها رفع إشارات النصر احتفالاً بهذا الإنجاز، إلا أنَّه يبقى اتفاقاً (حبراً على ورق)، وبعيداً عن الميدان، وقد شككت الكثير من الأواسط الفلسطينية بفرص نجاح هذا الاتفاق؛ كونها عاصرت سابقاً فشل وعود الانتخابات السابقة في تحقيق ذلك، عدا عن الخلاف الحاد أثناء محادثات المصالحة على موضوع تشكيل الحكومة الوطنية الذي آثرت الجزائر في النهاية على شطب موضوعه من بنود الاتفاق، تجنباً لإعلان فشل الاتفاق برمته.

برأينا قد يكون هذا الاتفاق آخر فرصة متاحة للفلسطينيين لوقف الانقسام السياسي السائد بينهم منذ عام 2007، والذي حال دون إجراء انتخاباتٍ رئاسيَّة وبرلمانيَّة بعد رفض فوز حماس بالانتخابات التشريعية وقتذاك، ومِمَّا زاد من هوَّة الانقسام هو سيطرة حماس على قطاع غزة، وبقاء حركة فتح ممسكةً بمقاليد السلطة في الضفة الغربية، لكن لا يخفى الأمر أنَّ هذا الاتفاق يخدم الجزائر التي تستضيف قمة جامعة الدول العربية الشهر المقبل، فهي تريد من خلاله تجسيد مكانة الجزائر كقوةٍ إقليمية مؤثرة، لذا، حيث تولت الجزائر مسألة تبني إجراء حوارٍ مع طرفي الانقسام على مدى شهور مع جميع الفصائل لتمهد الطريق إلى هكذا اتفاق، ضماناً لها من خلال الورقة الفلسطينية بإنجاح القمة، ولأنَّها تراه خطوةً لقطع الطريق أمام تزايد أعداد الدول العربية المطبعة مع الكيان.

بقي أن يشير أنَّه لا يجب الأخذ على مجمل الجد ترحيب المجتمع الدولي باتفاق الجزائر، فالغرب الآن منهمكٌ بالصراع الروسي الأوكراني، كما هو ذاته الذي تعهد لإسرائيل ذات يوم أن يدعم جهودها في استثناء سكان القدس من أيِّ مشاركة في انتخاباتٍ تشريعية قادمة، وبالتالي، قد تعود بنا الأيام إلى المربع الأول، أي مزيداً من الانقسام الفلسطيني أمام جمود الحل مع إسرائيل، وتخلي المجتمع الدولي عن التزاماته بحكم أولوياته، مقابل مزيدٍ من الهرولة العربية نحو التطبيع مع دولة الكيان، فكل المؤشرات تدعو بكل أسف للتشاؤم وليس للتفاؤل.

الجزائر تنجح في توحيد الفصائل الفلسطينية وتنهي عهد الانقسام

أ.إنصاف سلسبيل
صحفية من الجزائر

في مشهدٍ عربيٍّ آخر، رسمت الجزائر صورةً أخرى من صور مبادراتها في رصِّ الصفّ العربي، وإنهاء النزاعات الإقليمية، وفي واحدة من مساعي الدبلوماسية الجزائرية نجحت خطوة توحيد الصف الفلسطيني في مؤتمر (لمّ الشمل من أجل تحقيق الوحدة الفلسطينية) الذي احتضنته الجزائر أكتوبر 2022، والـذي حقَّق استجابةً واسعة من قبل الفصائل الفلسطينية التي لبت النداء لإنهاء الانقسام وتوحيد الصفوف.

وفي محطةٍ تاريخيَّةٍ هامَّة في مسار القضية الفلسطينية شهدتها واحتوتها أرض الجزائر، وقَّعت الفصائل يوم الخميس 13 أكتوبر 2022 في ختام المؤتمر الذي نُظِمَ بقصر الأمم بالعاصمة، وتحت رعاية رئيس الجمهورية السيد عبد المجيد تبون، على (إعلان الجزائر)، في أجواء رائعة سمحت بجمع أيادي الفصائل، ومودعةً تلك الانقسامات التي شتَّتت وحدة أبناء الأرض الواحدة.

وجـاء هـذا المؤتمر بـإرادةٍ جزائرية لجمع الفصائل الفلسطينية، وكان الرئيس الجزائري قد أعلن نهاية سنة 2022، عن تنظيم مؤتمر جامع للفصائل، وسبق تنظيم هذا المؤتمر استقبال الجزائر لوفودٍ ممثلة لكل الفصائل الفلسطينية قدمت رؤيتها حول استعادة الوحدة الوطنية، وبعد التنسيق والتشاور مع رئيس دولة فلسطين السيد محمود عباس.

عقد المؤتمر، ووقـع (إعـلان الجزائر) الذي كان محطةً فاصلة وفارقة في مسار الفصائل الفلسطينية التي توحدت تحت لواءٍ واحد، تحت سماء أرض المليون ونصف المليون شهيد.

وقد بادرت الكثير من الدول العربية والأمريكية، والمنظمات العربية والدولية إلى تهنئة الجزائر على نجاح مبادرتها في توحيد الصف الفلسطيني، وتحديد نقاط اتفاقٍ تُنهي الانقسامات التي أثَّرت على المقاومة داخلَ الأراضي المحتلة منذ سنوات، معتبرين (إعلان الجزائر) الطريق إلى تحقيق الكثير من المكاسب في القضية.

لتضرب الجزائر موعداً آخر يومي 1 و 2 نوفمبر 2022 مع القمة العربية العازمة على جعلها محطةً للبناء، ولمِّ الشمل العربي وتحقيقه، كواحدٍ من مساعي الدبلوماسية الهادفة إلى إنهاء الصراع والانقسام العربي.

وتضمن ميثاق (إعـلان الجزائر) للمصالحة الفلسطينية عدَّة نقاط هامة وفاصلة ستُعتمد كأساسٍ لمقاومة الاحتلال الصهيوني وتطويرها، وتكرِّس مبدأ الانتخاب لتحديد المصير، كما سيقوم فريق عملٍ جزائري عربي تنفيذ بنود (إعـلان الجزائر)، وهذه أبرز النقاط التي جاءت في الاتفاق:

- التأكيد على أهمية الوحدة الوطنية كأساسٍ لمقاومة الاحتلال
- تكريس مبدأ الشراكة السياسية بين مُختلف القوى الفلسطينية عن طريق الانتخابات.
- تعزيز دور منظمة التحرير الفلسطينية باعتبارها الممثل الشرعي والوحيد للشعب الفلسطيني.
- الإسراع بإجراء انتخاباتٍ عامَّة رئاسية وتشريعية في قطاع غزة والضفة الغربية بما فيها مدينة القدس، في مدةٍ أقصاها عامٌ من تاريخ التوقيع.
- تفعيل آلية للأمناء العامين للفصائل الفلسطينية، ومتابعة إنهاء الانقسام، وتحقيق الوحدة الوطنية والشراكة السياسية الوطنية.
- يتولى فريق عملٍ جزائري عربي الإشراف والمتابعة لتنفيذ بنود هذا الاتفاق، بالتعاون مع الجانب الفلسطيني.
- تأكد القوى التزامها بتطوير المقاومة الشعبية وتوسيعها، وحقِّ الشعب الفلسطيني في المقاومة بأشكالها كافة.

الأسرى الفلسطينيين في سجون الاحتلال الصهيوني والقانون الدولي

أ.رجاء السنوسي
صحفية من تونس

مارس الاحتلال الإسرائيلي العديد من الأساليب العنصرية ضدَّ الأسرى الفلسطينيين، واتَّبع سياسة التضييق والإهمال الطبِّي، والتمييز العنصري، والتعذيب، وسنّ التشريعات العنصرية الإجرامية والتي تشرعن وتسمح له باستخدام القوة المفرطة والغير مبررة ضدَّ الأسرى في سجونه، والتي لا توجد بها مقومات الحياة الأساسية والكريمة، فهي ليست سجون، بل هي أماكن مخصَّصة للتعذيب والاضطهاد، ممَّا أثَّر ذلك على وضعهم الاقتصادي، والاجتماعي، والتعليمي، والثقافي، والصحِّي خاصةً، والنفسي، إضافةً إلى ذلك فإنَّ الاحتلال الإسرائيلي لم يلتزم بالاتفاقيات الدولية، والاتفاقيات الموقعة مع الفلسطينيين، حيث استخدم أسلوب التسويف والمماطلة، وعدم احترام القانون الدولي.

منذ توقيع (اتفاق) أوسلو عام 1993، وحتى اتفاق شرم الشيخ عام 1999، كما تمَّ عقد عدَّة اتفاقيات وجلسات بين شخصيات ومسؤولين فلسطينيين وإسرائيليين، و التوقيع على الاتفاقيات المذكورة، تناولوا فيها عدة نقاط مهمة، واعتبرت محطات سلام بين الطرفين، ومن ضمن بعض الاتفاقيات ذكر موضوع الأسرى الفلسطينيين في المعتقلات الإسرائيلية، ولكن كانت مجرَّد حبر على ورق، وذكر مأسوف عليه، أي نستطيع القول بأنَّه ذكر ميِّت لا اهتمام به، ونُلقي باللوم على الجانب الإسرائيلي الذي كان مراوغاً من الدرجة الأولى أمام المفاوض الفلسطيني، على أنَّه موضوع فُرض عليه من الجانب الفلسطيني، فيقوم بتسويق أخبار مفادها الإفراج عن أعداد قليلة قياسيًّاً بالعدد الكلي الموجود في سجونهم، لا بل نتفاجأ قيامهم بالإفراج عن أسرى قربت نهاية محكومياتهم، أو مرضى، أو كبار في السن، أو دون سن الـ(18)، وهذه مراوغة وتضليل للرأي العام، وتجميل صورتهم أمام العالم، هذا ما يحدث بعد كل اتفاق تمَّ بين فلسطين و(إسرائيل).

ما يـزال الجانب الإسرائيلي يبتز الشعب الفلسطيني بموضوع الأسرى، إذ أنهم اعتبروها ورقةً رابحة لهم، يضغطون بها على الفلسطينيين متى أرادوا.

ترتكب دولة الاحتلال (الإسرائيلي) انتهاكات جسيمة بشأن معاملة الأسرى الفلسطينيين، حيث أنها لم تعاملهم بإنسانية، ولم تقدِّم لهم الرعاية الصحيَّة، ولم تحفظ كرامتهم، ولم تساوِ بينهم، ولم تحترم شعائرهم الدينية، حتى أنَّها لا تسمح لهم بممارسة الأنشطة الرياضية، ولم تقدِّم لهم أبسط حقوقهم كسجناء، كما أنَّهم معزولين عن العالم الخارجي، أي أنَّهم ممنوعي الاتصال والتواصل، بل وتقوم باحتجازهم في أماكن مهينة، ظلم وظلام ومنفى داخل وطنهم، وتصف (إسرائيل) الأسرى الفلسطينيين بالمقاتلين الغير شرعيين أثناء محاكمتهم، من جانب آخر، تتعامل سلطات الاحتلال (الإسرائيلي) مع الأسرى الفلسطينيين على أنَّهم أسرى أمنيين وليسوا سياسيين، وهذا مساسٌ بمكانة وكرامة المناضل (المقاتل)، والمواطن الفلسطيني، وحرمانه من حقوقه القانونية والإنسانية التي كفلها القانون الدولي الإنساني، وقوانين حقوق الإنسان، وهو سلوك لتبرير مواصلة الاعتقال التعسُّفي، بعيداً عن قواعد العدالة الراسخة، والإجراءات القانونية المتعارف عليها.

ويخوض الأسرى الفلسطينيون في سجون الاحتلال، معركةً مفتوحة لتحقيق مطالب مُحقة

لهم، بما يدفع قضيتهم إلى صدارة الاهتمام، وقد انتزع الأسرى عبر نضالاتها المتصاعدة، العديد من الحقوق المشروعة، حيث انتزعوا هذه الحقوق باللجوء إلى كل طرق النضال الممكنة، مثل: الإضراب العام، والإضرابات المحدودة، والإضراب عن الطعام، وعدم الخروج إلى الفورة.

تحرير الأسرى عن طريق صفقات تبادل بين حركات المقاومة الفلسطينية والاحتلال الإسرائيلي، ورفع قضاياهم إلى الصليب الأحمر الدولي، وإلى المنظمات المعنية بحقوق الإنسان، وإلى قوى ومنظمات الرأي العام الدولي، ودفعوا في سبيل ذلك الكثير من العذاب والتضحيات لنيل هذه الحقوق، إضافةً إلى ما .دفعوه في أقبية التحقيق والتعذيب الرهيبة.

ولقضية الأسرى الفلسطينيين أهمية خاصة عند الفلسطينيين، ولدى الأحرار في العالم عامة، حيث أنَّها قضيتهم الإنسانيَّة، بموجب القانون الدولي الإنساني، وقواعد القانون الدولي لحقوق الإنسان، ترتكب دولة الاحتلال (الإسرائيلي) انتهاكات جسيمة بشأن معاملة الأسرى الفلسطينيين، وتصنِّفهم أنهم مقاتلون غير شرعيين، ولا يحق لدولة الاحتلال (الإسرائيلي) تعذيب الأسرى الفلسطينيين، ولا الضغط عليهم للإدلاء بالمعلومات، ويجب عليها توفير قدر كافٍ من الطعام والشراب والملابس والرعاية الصحية لهم، ومن خلال هذه الدراسة تم تسليط الضوء على الانتهاكات (الإسرائيلية) التي يقوم بها الاحتلال (الإسرائيلي) تجاه الأسرى الفلسطينيين المأسورين في سجون الاحتلال (الإسرائيلي)، ومن ثمَّ الحديث عن الأساليب النضالية التي لجأ إليها الأسرى الفلسطينيون في السجون (الإسرائيلية) من أجل انتزاع حقوقهم، وتحقيق مطالبهم الإنسانية العادلة، وكذلك إلقاء الضوء على إنجازات الأسرى الفلسطينيون في السجون (الإسرائيلية).

إنَّ قضية الأسرى قضية إنسانية وسياسية واجتماعية واقتصادية وثقافية، وهي من الملفات المهمَّة والحاضرة على طاولة القيادة الفلسطينية، وطاولة المفاوضات الفلسطينية الإسرائيلية، ولن يكون هناك حلاً نهائياً للصراع الفلسطيني الإسرائيلي دون تبييض السجون، وإخراج جميع الأسرى من سجون المحتل الإسرائيلي ، لذلك فإنَّ الموقف الفلسطيني الرسمي من الاعتقالات الإسرائيلية لأبناء الشعب الفلسطيني موقف مرفوض بشكل قطعي، ويطالب بإلغائها دون تأخير، ويُطالب بالإفراج عن جميع الأسرى، وفي الوقت نفسه يتابع الموقف الفلسطيني حراكه في جميع المحافل والمؤسسات الدولية، وسعيه المستمر من خلال استثمار انضمامه إلى اتفاقيات جنيف، واتفاقية مناهضة التعذيب، وميثاق روما المؤسِّس للمحكمة الجنائية الدولية لملاحقة الاحتلال قضائيَّاً وجنائياً على انتهاكاته لحقوق الشعب الفلسطيني.

ما تزال سلطات الاحتلال تواصل ممارستها لسياستها الممنهجة لاستهداف الأسرى، وما تزال تضرب بعرض الحائط كل الالتزامات المتوجبة عليها، كدولة قائمة بالاحتلال والعنصرية، بل هي تتحدى القانون الدولي الإنساني والاتفاقيات والمواثيق الدولية، وتواصل عمليات الاعتقالات الإدارية والسياسية، واعتقالات الأطفال والنساء، حيث تمارس أسوء معاملة للأسرى دون تفرقة بين الأطفال والنساء والرجال، بمخالفة واضحة لكل القوانين والمواثيق الدولية الخاصة بحماية الأسرى، ولم تكتفِ الحكومة الإسرائيلية بمعاقبة الأسرى وذويهم بإجراءات إدارية فحسب، بل ذهبت إلى أبعد من ذلك، وذلك من خلال إصدار تشريعات وقوانين عنصرية بحقِّ الأسرى، منها قوانين صدرت بفضل الدعم الكبير الذي تلقته الحكومة الإسرائيلية من قبل الإدارة الأمريكية. فلا بد من ضرورة إعطاء قضية الأسرى في سجون الاحتلال بعداً قانونيَّاً وإنسانيَّاً وأخلاقيَّاً من قبل المجتمع الدولي ومنظمة الأمم المتحدة، وزيارة الأسرى داخل السجون من قبل المنظمات الدولية بشكلٍ مستمر للوقوف على معناتهم، وتوفير الحياة الكريمة، وأيضاً لا بُد من المجتمع الدولي وهيئة الأمم المتحدة إعلان (إسرائيل) دولة خارجة على القانون الدولي، لعدم التزامها بميثاق الأمم المتحدة وقراراتها، وبأحكام القانون الدولي الإنساني في تعاملها مع الأسرى الفلسطينيين، وعدم السماح للمنظمات الدولية بالاطلاع على أحوال الأسرى داخل السجون، وكذلك من المهم تبنِّي استراتيجيَّة إعلامية واحدة وطنيَّة تجاه قضيَّة الأسرى، وتفعيلها لدى الجهات الداعمة المتضامنة مع الفلسطينيين، وتنظيم حملات دوليَّة لدعمهم في كل دول العالم، وفضح جرائم جيش الاحتلال المستمرَّة وممارساته العنصرية، وأيضاً تدويل قضية الأسرى عبر نقلها إلى أروقة الأمم المتحدة وأجهزتها، وخاصَّةً المحكمة الجنائية الدولية، تمهيدا لمحاكمتهم على جرائمهم بحق الأسرى الفلسطينيين، خصوصاً وأنَّ الجرائم الدولية لا تسقط بالتقادم.

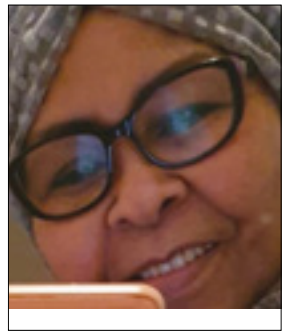

أ.نائلة فزع
كاتبة سودانية

المؤتمر الوطني واستغلال العاطفة الدينية

إنَّ تاريخ السودانيين، ومنذ عهودٍ سحيقة جداً حتى قبل قدوم الإسلام، (حضارة وادي النيل القديمة، وحقبة الممالك المسيحية)، يمتلىء بالأدلة التي تؤكد على أنَّ نظام الحكم فيه معتمد على استغلال العاطفة الدينيَّة من قبل السياسيين لدى العامة والبسطاء من أبناء الشعب، ولذلك فقد اعتمدت الكثير من المنظومات السياسيَّة فيه على اللعب على هذا الوتر، بغية تحقيق مآربها الشخصية، والتي لا تتفق مع الحق والعدالة وبقية القيم والمثل العليا للإنسانية ومتطلبات تنزيلها في أرض الواقع، ولذلك نجد مساحةً مقدَّرة للتصوُّف وأهله في الأبعاد السياسية عند السودانيين، ونشطت بعد انقلاب البرهان لاتخاذها مع الفلول كحاضنة للانقلاب.

وتعريف التصوف الذي يقرُّ به أتباعه: (بأنَّه ليس مذهباً إسلامياً أو فقهياً، ولكنَّه أحد مراتب الدين الثلاثة: (الإسلام، الإيمان، والإحسان)، وقد اهتمَّ الفقهاء بتعاليم الدين والشريعة المحسوسة، أمَّا أتباع الطرق الصوفية فقد اهتموا برتبة الإحسان الذي يتمثل في (السلوك وتربية النفس والقلب، وتطهير الروح من الرذائل، وحثها على نشر الفضائل)، وهذا بشكلٍ عام ما يجب أن يلتزم به أصحاب السجادات الصوفية في السودان كما هو متعارف عليه اصطلاحاً، إلا أنَّ الأمر قد انحرف عن وجهته الأساسيَّة في عهد حكومة الإنقاذ بالسودان، وما قبلها من حكم شمولي معتمد على استغلال العاطفة الدينية في إدارة شؤون البلاد، والسيطرة على من فيها من العباد، وقد تمَّ توظيف الطرق الصوفية لتمثل ظلاً للمعارضة، وأوراقاً رابحة للضغط مع الرؤية العامة لأتباع الإسلام السياسي في السودان، ولذلك فقد خُصصت لهم حصص من أموال الدولة، بالإضافة إلى زيادة نفوذها الديني والاجتماعي الذي ينضوي تحته الملايين من التابعين والمريدين، مما جعل لهم ثقلاً ووزناً يرجِّح كفتهم على فئة الأحزاب السياسية المعاصرة المعتمدة على مجموعةٍ أخرى من الرؤى الوطنية والتنموية المبنية على القيم الإنسانية التي لا دخل مباشر للدين فيها، ونأخذ كمثال حكومة العهد البائد (الإنقاذ) التي جعلت من مشايخ الطرق الصوفية مصدر قوة تستفيد منه في مواجهة الحركات المناوئة لحكمها، ورسخت أقدامهم حسب مصالحها ورؤيتها التنفيذية لأجندتها التمكينية الخاصة.

والسودان بلدٌ متعدِّد القبائل والأعراق، التي تختلف في توجهاتها الفكرية، إلا أنَّ الطوائف الصوفية غالباً ما تكسب الرهان في المشهد السياسي، فهي تسيطر على عقول الفئة قليلة الحظ من التعليم والتنوير المعرفي وما أكثرهم، لأنَّ أسرهم اكتفوا بإرسالهم إلى (خلاوي تحفيظ القرآن)، أو الكُتَّاب في ظروفٍ معينة، ويطلق عليهم اسم (الحيران)، وعلى شيخ الطريقة التكفل بكافة احتياجاتهم من مأكلٍ ومشربٍ ومسكن، وأيضاً عليه تزويجهم من الفتيات اللواتي يخدمن في تكية الشيخ، مقابل السيطرة التامة عليهم نفسياً وجسدياً، وضمان ولائهم المطلق للمشايخ، حتى وإن انحرفت نواياهم وشذَّت رغباتهم.

واعتماداً على هذا الفكر، فقد هيأت المبادرات الصوفية السياسية لأتباع الطرق الصوفية (وتعدادهم يقدر بالملايين)، فرصة نجاحٍ ساحقة للمريدين، وعبورهم للنظم الشمولية التي تستغلهم نسبةً لكثرتهم وطاعتهم العمياء لشيوخهم، وعليه فسوف يتم ترجيح كفة الإسلام السياسي خلال الانتخابات التي دعت لها المبادرة حسب إيحاءٍ من الفلول والبرهان الذي هو على عجالة وتسرع لخوضها، دون تهيئةٍ لمتطلباتها، ولذلك فسوف يسهل تزويرها والتلاعب بها كما كان يحدث في السابق، ويكسبها المتأسلمون والأحزاب المعتمدة على استغلال العاطفة الدينية.

وهناك العديد من الطرق الصوفية في السودان التي لها هيمنة قوية اجتماعياً بشكل لا يُمكن وصفه، والآن أصبح لهم دورٌ سياسي، وعلى سبيل المثال هناك طرق مثل: (القادرية، الختمية، المهدية، السمانية، التجانية، الشاذلية، والبرهانية...إلخ).

ويختلف مشايخ الطرق الصوفية عن العلماء والفقهاء الذين كانوا ولا زالوا يستخدمون أسلوب التشدُّد والتكفير والتحريم والترهيب لنشر الدين، في كونهم يستخدمون أسلوباً ناعماً يُمكنهم من الدخول إلى عقول الأتباع والمريدين، والسيطرة عليها بشكلٍ سلس ومضمون، ولذا كثرت أعداد أتباعهم مع طاعتهم العمياء لكل ما يقوله الشيخ أو يفعله، دون فهمٍ أو نقاش، أو أي بادرة من بوادر الاعتراض.

والآن فإنَّ هناك مجموعة من الأسئلة التي

تطرح نفسها بعد أن قدَّم أحدهم، وهو (الشيخ الطيب ود بدر الجد) مبادرةً لحلٍّ سياسي مثل؛ هل كل هذه الطرق والإدارات الأهلية وقادة الأحزاب على موقفٍ موحد من رؤية الحل للمشكل السوداني؟!، وهل هناك دوافع وطنية مشتركة ومتقاطعة فيما بينهم؟!، ومن سيحكم البلاد إذا اتفق الملتفون حول المبادرة من الفئات المختلفة سياسياً وعقدياً؟!، وهل سيكون هناك هدفٌ يوحدها غير هدف العودة إلى سدة الحكم؟ وهل يوجد بين هذه الفئة الصوفية ومعظمها (فاقدُ تربوي) دون انتقاص من أحد، أن تتكون منها حكومة كفاءات مؤهلة؟!.

كان الرئيس المخلوع عمر البشير ومن قبله الرئيس النميري أكثر قرباً من شيوخ الطرق الصوفية، خصوصاً مقدم المبادرة الحالية، وقد كانا أكثر إيمانا من وزرائهم بقدرات وكرامات أهل التصوف، وقد حدثني صديقٌ أثق به كثيراً، بأنَّ الفلول الذين هربوا إلى تركيا وماليزيا مع أموال الشعب المنهوبة ما زالوا على تواصلٍ مع بعض شيوخ الطرق الصوفية، وآخرين مشعوذين ودجالين لإرسال (البخرات والمحايات) المحتوية على تعويذات معينة أغلبها شيطاني المصدر، حتى يعودوا إلى سدة الحكم مجدداً، وعليه فكلما تأخرت محاكمة البشير ومن معه من مدبري انقلاب (30 يونيو 1989م) المشؤوم، فإنَّ الفلول سيستمرون في إغداق الأموال على رجالات السجادات الصوفية، وقد أستأجروا لبعضهم شققاً فاخرة في حي العمارات وسط العاصمة حتى يتفرغوا لخدمتهم بشكلٍ تام وصورة كاملة.

هذه المبادرة من وجهة نظري لم يكتمل نموها وقد وُلدت ناقصة، ولذا نجد بها الكثير من النواقص والثغرات، فقد تجاهلت كل ما ينادي به الشارع من مباديء ثورية، وأهم شعاراته مثل القصاص لدم الشهداء، ولم تتطرق لأسباب الأزمة التي تسبب فيها (انقلاب25 أكتوبر 2021م)، بل على العكس من ذلك فقد تضامنت بشكلٍ كامل مع الأحزاب وفلول العهد البائد ضدَّ الثورة، كما أنها لم تتطرق إلى ذكر العدالة الانتقالية، أو معاقبة كل من قتل الثوار و(فضّ الاعتصام)، ونهب الذهب وقوى به روسيا لتخوص حربها، نهبوا كل خيرات البلاد، إذن فهي تعتبر بوابة لعودة المتأسلمين، وكل من يحمل ضغينةً على الثوار، وكل ممثلي حكومتي الفترة الانتقالية، وطواعهم البرهان خصوصاً ضد لجنة إزالة التمكين التي فضحت جرائمهم وتجاوزاتهم وقام بتجميدها، وما زالوا بتفننون في تشويه سمعة أعضائها لاغتيال شخصياتهم.

ويا ليت هذه الحكومة قبل تقبلها للمبادرة قد سعت لتوحيد كلمة الشارع العريض (لجان المقاومة) مع الساسة والحركات المسلحة، لكنها على النقيض من ذلك، فقد جعلت الأخيرة تتمركز في العاصمة وتثير الرعب، مما جعل البلاد في حالة انفلات أمني لم تشهده من قبل، وهذا دلالةٌ على ضعف الأجهزة الأمنية، أو تواطؤها مع المتفلتين، وأرجح الافتراض الأخير.

مبادرة الشيخ الجد ومن شايعه لم تقدم رؤيا شاملة لحل الأزمة، ولا مخرجاً لملء الفراغ الحكومي والإداري

مبادرة الشيخ الجد ومن شايعه لم تقدم رؤيا شاملة لحل الأزمة، ولا مخرجاً لملء الفراغ الحكومي والإداري، ويا ليتها لو قدَّمت مسودة دستورٍ دائم وطلبت من كل الفئات القانونية تدارسه وتكملة نواقصه وتعديل النواقص فيه، وما أكثر رجال القانون في بلدنا الذي يعاني من تشرذم وعقوق بنيه له، لأنَّه لا توافق بينهم.

مبادرة الشيخ الجد اعتبرها بعض المراقبين بأنَّها محاولةً لإيجاد مخرج للمكون العسكري، ومناورةً من (الحركة الإسلامية والدواعش)، لإيجاد موطيء قدمٍ لهم في تشكيل الحكومة القادمة، ومما يدعو للعجب هو مطالبة الجد للعسكر بتكوين الحكومة المدنية، وهذا لعمري وأدٌ صريحٌ لثورة ديسمبر المجيدة، وهضمٌ لحقوق أسر الشهداء، وتسويفٌ للوقت حتى يعلن البرهان بأنَّ المدنيين لم يتفقوا، ولذا فإنَّ المجلس العسكري سيتولى تكوين الحكومة؛ لأنَّ المهلة الممنوحة لهم قد انتهت.

خلاصة القول فإنَّ مبادرة الجد، ما هي إلا عودةٌ لحكم البشير والمؤتمر الوطني الذي أتوقع أن يدخل الانتخابات تحت مسمى آخر، علماً بأنَّ هذه المبادرة لم تأت بجديد يجعل الشارع يحتفي بها، بل اعتبرها الثوار مجرَّد تواطؤ ومؤامرة أخرى من قبل المتأسلمين والفلول على مكتسبات ثورة ديسمبر المجيدة.

لكنَّ التاريخ وأحداثه الملهمة يخبراننا بأنَّ فجر الحرية لا بد أن يبزغ، وينهزم من خلفه الظلام، ويكون السودان في مقدمة الدول التي يحكمها دستور دائم وعادل، وبرلمان منتخب ومؤهل.

والأهم من كل ذلك يجب أن يستعيد الشعب السوداني كرامته وحريته من مخالب العسكر، ويحرِّر كل أراضيه التي احتلتها دول الجوار.

لك الله يا وطناً يمتليء بالخيرات والكنوز، وأهمها إنسانه النبيل صاحب النخوة والكرم والاعتزاز بالنفس دون غرور، وبكل الصفات الطيبة التي تتحدث بها الشعوب وتُخبر عن أصل معدن السودانيين وحبهم للسلام والإستقرار، وعليه فنحن ننذر كل متطفلٍ طامعٍ في أرضنا الخصبة، وما تحضنه في باطنها من خيراتٍ للأجيال القادمة، بأن يسارع وينسحب منها ويرعوي قبل فوات الأوان.

انتبهوا يا أعداء الوطن، فالثوار وكل مواطنٍ حر يراقبكم وهو لكم بالمرصاد.

نقطة
اول السطر

أ.هلال العبيدي
كاتب ومحلل سياسي

العراق،إيران،وازدواجيةالتعامل

لم يتعرَّض بلد إلى الازدواجية في التعامل والمعايير من قِبَل العالم والمجتمع الدولي والعرب أيضاً كما تعرَّض له العراق، فعندما اكتشف العراق (مبكراً و قبل غيره) الأطماع الإيرانية القادمة من الشرق، وكان يُحارب توسُّع النظام الإيراني في حرب الثمان سنوات، كان بعض (قادة العرب) يُساعدون النظام الإيراني، ليس فقط بالمواقف السياسيَّة المعلنة، ولكن أيضاً بالمال وبالسلاح، والصواريخ التي كانت تُقصف بها عاصمة الرشيد بغداد، وتسقط على مدارسهم وأحيائهم السكنية (مدرسة بلاط الشهداء)، وبينما كان الجيش العراقي مُنشغلاً في صدِّ هذه الهجمات الهمجيَّة، والموجات البشرية، قام العدو الصهيوني بقصف المفاعل النووي العربي الوحيد (مفاعل تموز)، والذي كان يمثِّل نقلةً نوعية للعرب، وثقلاً دولياً ليخرجهم مِمَّا هم فيه من تأخرٍ وتخلف في جميع المجالات إلى عالم القوة والتكنولوجيا، وعندما حاول العراق استنهاض هِمم الشباب والمهندسين، وفتح جامعاته العلمية والإنسانية والعسكرية مجاناً للطلبة العرب، قام بعض هؤلاء العرب نفسهم بتطبيق الحصار الدولي المفروض على العراق في تسعينيات القرن الماضي، وكانوا يتبارزون فيما بينهم من هو أشد تبعيّة وتطبيقاً لهذه العقوبات الظالمة التي جوّعت العراقيين، واستمرت لفترة ثلاثة عشر عاماً، حتى جاء الغزو الغاشم على العراق وبدأت التحضيرات له، وفي الوقت الذي نأت فيه تركيا بنفسها من خلال منع الطائرات من الانطلاق من قواعدها العسكرية في جنوب تركيا (قاعدة انجرليك)، وأيضاً هدَّدت فرنسا باستخدام حق النقض (الـ"ايتو) في مجلس الأمن إذا تبنت قرار الحرب ضدّ العراق!!

وقفت روسيا والصين، وبقيَّة قادة العالم العربي موقف المتفرج!! وعندما كانت الطائرات الأمريكية والبوارج الحربية والبريطانية تقصف مُدُن العراق كانت تنطلق من قواعدها وموانئها التي وفرتها لها بعض الدول العربية في الغزو الغاشم على العراق عام ٢٠٠٣

وقفت حكومات الدول العربية موقف المتفرج أمام الشعب العربي الشجاع الذي رفض هذا العدوان الغاشم من المغرب حتى دول الخليج، وكان بحق موقف مشرف من قبل شعبنا العربي، يُضاف إلى مواقف الشعوب الحرَّة في أوربا وأمريكا وكندا ضدَّ هذه الحرب، وعندما تبيّن كذب وتدليس الإدارتين الأمريكية والبريطانية الشريرتين بعدم وجود أسلحة دمار شامل في العراق، وأنَّ الأمر كله كان عبارة عن مجموعة من الأكاذيب الإعلامية البارعة، كانت بعض العواصم العربية تفتح أبوابها لاستقبال المجرمين جورج بوش، وتوني بلير!!

كانت هذه المقدمة ضرورية لتذكير القارئ بأحداث قريبة عاصرناها جميعاً، ثُمَّ لنناقش الموضوع المهم على الساحة الدولية الآن، وهو موضوع امتلاك إيران لبرنامج نووي عسكري، وأسلحة دمار، وطائرات مسيّرة، وصواريخ بدأت تُصدِّرها حتى إلى روسيا وبعض الدول المارقة، مثل كوريا الشمالية وفنزويلا!! فأين الأمم المتحدة والشرعيَّة الدولية والعرب من كل ذلك؟ ولماذا لم نشاهد حتى الآن (الطائرات الإسرائيلية) وهي تقصف مفاعلات نظام إيران؟، ولماذا لم نشاهد الطائرات العسكرية وهي تنطلق من قواعدها في الدول العربية لتقصف إيران؟ وأين هو المجتمع الدولي من كل ذلك؟ وأخيراً لماذا لم تُستخدم هذا الصواريخ والمسيرات من قبل إيران وفصائل (المقاومة) الصورية ضدَّ العدو الصهيوني، بينما تُستخدم من قبل الحوثيين لضرب اقتصاد أهم دولة في المنطقة (المملكة السعودية)، جميعنا يعلم أنَّ هذه الفصائل (المقاومة) التابعة للنظام الإيراني لم تُطلق رصاصةً واحدة ضدَّ الكيان الصهيوني، بل حاربت، قتلت، هجَّرت وغيبت من السوريين والعراقيين واليمنيين أكثر مِمَّا فعله العدو الصهيوني، وأخيراً مبروك لحزب الله التطبيع والعرس مع الكيان الصهيوني، بالرفاه والبنين إن شاء الله، وعقبال نظام الملالي الرسمي الذي مارس دوره بكل خِسَّة وعمالة في تأجيج الصراع في المنطقة العربية، وعبّر فعليّاً عن تضامنه مع (الصهاينة) على حساب مستقبل أجيالنا وسيادتنا على أراضينا ومياهنا المغتصبة، والتي ستعود يوماً ما طالما أنَّ هناك من يُعلِّم أبناءه أبجديات الوطن، وحقّهم في الأرض والحياة.

من المسؤول عن أوضاع الشمال السوري؟

أ.حسان الأسود
محام وسياسي وكاتب

ليس هروباً من المسؤولية نطرح هذا السؤال على أنفسنا، بل بحثاً عنها. وليس الهدف من هذا الطرح الوصول إلى إجابة نهائية، فهذا أبعدُ من أن يُنال، لأنّه معقّدٌ جداً بتعقيد الحالة السورية ذاتها.

الهدف من كلّ ذلك محاولة رؤية الفيل القابع في الغرفة، وإن أمكن إقناعه بالتحرّك قليلاً، إن لم يكن بالإمكان إخراجه منها، والفيل ليس وحيداً هنالك، بل لديه أبناءٌ وربّما يصبح لديه أحفادٌ مع مرور الوقت، وهذا ما يجب أن يكون في الحسبان أيضاً، فهؤلاء سيكون علينا التعامل معهم الآن وفي المستقبل، شئنا أم أبينا.

عرّفت المادة ٤٢ من اللائحة الملحقة باتفاقية لاهاي لعام ١٩٠٧ الاحتلال بقولها: «يعتبر الإقليم محتلاً عندما يُصبح فعلاً خاضعاً لسيطرة الجيش المعادي، ولا يمتدّ الاحتلال إلا إلى الأقاليم التي تقوم فيها هذه السلطة، وتكون قادرةً على تدعيم نفوذها»، واشترط فقهاء القانون الدولي توفر ثلاثة عناصر لكي يكون الوصف المنطبق على نزاع ما حالة احتلال حربي، هي: -١ قيام حالة حرب أو نزاع مسلح بين دولتين أو أكثر، -٢ قيام حالة احتلال فعليةً مؤقتة، تحتل فيها قوات مسلحة أجنبية أراضي دولة أخرى وتضعها تحت سيطرتها، -٣ أن يكون الاحتلال مؤثراً، وهذه الأوصاف جميعها تنطبق على وجود الجيش التركي في سوريا، سواءٌ أأعجب هذا التوصيف كثيرين من السوريات والسوريين أم لم يعجبهم، وسواءٌ أكانت إرادة الأتراك مساعدةُ الشعب السوري على الخلاص من الاستبداد وحمايتهم من شرور النظام وحلفائه وجرائمهم، أم مجرّد حماية مصالح الأمن القومي التركي، أم كليهما معاً، ومعهما ما لا نعرفه.

تُحدّد اتفاقية لاهاي المذكورة واتفاقية جنيف الرابعة لعام ١٩٤٩، والملحق الإضافي الأول لاتفاقيات جنيف الأربعة، إضافةً لقواعد القانون الدولي العرفي التزامات دولة الاحتلال تجاه المناطق التي تحتلها، وتجاه سكان تلك المناطق، تتمثّل التزامات دولة الاحتلال بما يلي: -١ إلزام دولة الاحتلال بالحفاظ على أمن وحماية السكان المدنيين، والحفاظ على الوضع القانوني لسكان الأراضي المحتلّة، -٢ ممارسة أعمال السلطة الفعلية دون أعمال السيادة، وهذا كلّه يعني مسؤولية الدولة التركية عن المناطق الواقعة تحت السيطرة الفعلية للجيش التركي، وهذا يعني أنّ عمليات الاقتتال بين الفصائل الموجودة ضمن الإقليم المسيطر عليه من قبل الجيش التركي، وكلّ ما ينتج عن هذا الاقتتال من أضرار بشرية ومادّيّة بالسكان هي من مسؤولية الدولة التركية، ولا يقدح بذلك وجود اتفاقيات سابقة بين حكومتي البلدين، لأنّ حكومة نظام الأسد لم تقبل بالوجود التركي الحاصل بعد اندلاع الثورة السورية رسمياً، بل واعتبرته احتلالاً، وطالبت الأمم المتحدة باتخاذ هذا الوصف بعين الاعتبار عند الحديث عن هذا الأمر. وسواء شئنا أم أبينا، فإنّ هذا النظام الدولي بسياساته وقوانينه ما زال يعطي نظام الأسد الشرعية القانونية لتمثيل سوريا رسمياً رغم ملايين الجرائم التي ارتكبها بحق الشعب السوري.

لكن وبالمقابل، هل تعني المسؤولية التركية وفق القانون الدولي أنّ السوريين لا يتحملون أيّ جزءٍ مِمَّا حصل لهم ويحصل؟، بالطبع لا، فأصل المشكلة وأسّها هو نظام الأسد الذي جلب الاحتلالات المتعدِّدة لسوريا، ومنها ما هو مغطى بالقانون الدولي الأعور، كالاحتلالين الإيراني والروسي اللذين يشتركان بالمسؤولية معه طبعاً، ومنها ما هو عارٍ من أي غطاء كالاحتلالين التركي والأمريكي، وثانيُ المسؤولين عن الوضع الراهن هو مجموع السوريين العاملين بالشأن العام ممن هم محسوبون على الثورة والمعارضة من السياسيين والعسكريين والمدنيين، أمّا ثالثهم فهو مجموعات المرتزقة والمليشيات الطائفية والإرهابية والانفصالية الشوفينية القومية العابرة للحدود.

يجعلنا هذا التوصيف القانوني والواقعي قادرين على التحرُّر من الانفعالات العاطفية مبدئياً، وإن كان من الصعب جداً على جريحٍ ألا يتألّم، ولا على شريدٍ ألا يهن ويكتئب، وهذا حال السوريات والسوريين جميعاً باستثناء القتلة والمجرمين منهم بالطبع.

التوصيف البارد يهدف للتفكير بعقلٍ هادئ للوصول إلى حلّ لهذا الواقع بكلّ مرارته، ولا يدّعي كاتب هذه السطور أنّه قادرٌ على الوصول إليه أو اقتراح ما لم يأت به الأولون حوله، فالجميع يعلم أنّ وحدة الصف، وإيجاد قيادة سورية واحدة للثوار والمعارضين، وبناء جسم تمثيلي حقيقي يشكل بديلاً عن نظام الاستبداد هو الحل، لكن لا أحد يعرف كيف الوصول إلى هذا، وكيف يمكن حماية مصالح سوريا والسوريين أولاً، وطمأنة دول الجوار ثانياً، وفكّ خيوط الاشتباك الإقليمي والدول الحاصلة في سوريا ثالثاً.

إنها مأساتنا التي غرقنا بها، أو أُغرقنا عن عمد، والتي تحوّلت لعنة أصابت كلّ من ساهم بها، وباتت لطخة عارٍ في جبين الإنسانية.

الواضح حتى الآن أنّ سوريا على مفترق طرق كبير، فما حصل ليس خطأً ولا صواباً، هو واقع، وما سيحصل لا أحد يعرفه، لكنّ مقدماته باتت واضحةً نوعاً ما، فمن سيتفاوض بالنهاية هم أصحاب الجيوش والمسيطرون فعلاً على الأرض، وهذا افترض أو يفترض مبدئياً تقليل المخارج والكسور، حتى يكون الحوار بين أقلّ عددٍ ممكن من الأطراف المتصارعة، وربّما تُبيّن لنا الأيامُ أنّ السوريين والسوريات الذين ذاقوا الويلات من جميع الأطراف هم آخر من سيقرِّر أو سيشارك في القرار.

يبدو أنّ الشتاء القادم لن يكون بارداً أبداً، بل ساخناً أحرّ من الجمر، فهل كانت رمضاء الأتراك والأمريكيين وغيرهم مُجيراً لنا من نيران الأسد وحلفائه

أ.بهاء خليل
صحفي وكاتب عراقي

من سيشعل شرارة الثورة العراقية؟!

أخيراً، وبعد سنة كاملة من الانسداد السياسي في العراق، تمَّ انتخاب رئيس الجمهورية، وتمَّ تكليف محمد شياع السوداني بتشكيل الحكومة في العراق!

لكن هذا الانفراج بُني على أنقاض الديموقراطية الزائفة التي جاءت بها الولايات المتحدة للعراق، ولم تنفع أصوات الصدريين، ولا مقاعد تيارهم الـ ٧٣ في تشكيل الحكومة التي كانوا يطمحون إليها مع الكرد والسُنة، وتفتَّت تحالف إنقاذ وطن بعد أن عجز عن جمع الأغلبية المطلوبة لتمرير منصب رئيس الجمهورية، الأمر الذي دفع مقتدى الصدر لسحب نوَّابه واعتزال العمل السياسي؛ ليُفسح المجال لقوى الإطار التنسيقي أن تستولي على الكعكة بأكملها.

ومن خلال المواقف التي صدرت من السفيرة الأمريكية في العراق، ورئيسة بعثة الأمم المتحدة، أصبح واضحاً للجميع بأنَّ الإدارة الأمريكية كان لها الدور الأكبر فيما آلت إليه الأحداث، ومباركة السفيرة الامريكية وجولاتها المكوكية، واجتماعاتها بشخصيات الإطار التنسيقي المنشى بالنصر على الصدريين، كانت مثلاً واضحاً على رغبة الإدارة الأمريكية في تسليم العراق للقوى الموالية لإيران بأي ثمن، حتى وصل بالسفيرة الأمريكية إلى اتهام الشعب العراقي بقصف المنطقة الخضراء بتغريدة أثناء جلسة التصويت على منصب نائب رئيس مجلس النواب!!

هذه التصرفات الأمريكية لن تزيد الحكومة إلا إصراراً وقوَّةً على قمع الشعب، وفي المقابل ستزيد النقمة الشعبية على الحكومة بصورة أكبر، لذلك فعلى الحكومة أن تعي أنَّ المواجهة القادمة لن تكون سهلةً أبداً، خصوصاً أنَّ مقتدى الصدر لن يمنع أتباعه من الخروج في التظاهرات القادمة، والتي قد تكون أشد من احتجاجات تشرين بمراحل، ذلك لأنَّ الاحتقان الشعبي هذه المرَّة أكبر بكثير مِمَّا كان عليه، خصوصاً أنَّ حكومة الكاظمي لم تفي بوعودها في الاقتصاص من قتلة متظاهري تشرين، ولم تُحاسب المليشيات ولا أي شخص من حكومة عبد المهدي السابقة، والتي كانت السَّبب في سقوط أكثر من ٨٠٠ شهيد.

إنَّ ما يجري في العراق ينذر بمرحلة جديدة من مراحل الصراع بين العراقيين والاحتلال الأمريكي والإيراني للعراق، حيث وصلت الأمور إلى مراحل لا يُمكن السكوت عليها من الفساد وانعدام الخدمات، مما صعَّب حياة المواطن العراقي بصورة كبيرة، والولايات المتحدة تدرك جيِّداً أنَّ الوضع في العراق على وشك الانفجار، وهذا ما لا تريده في الوقت الحاضر؛ لأنَّ استهداف المنشآت النفطية وخطوط التصدير قد يكون من الأهداف المحتملة للمتظاهرين، وهذا قد يؤدِّي إلى عرقلة تصدير النفط العراقي، وبالتالي التأثير على أسعار النفط في الأسواق العالميَّة، وهو ما سيعود على الإدارة الأمريكية بالضرر، وسينعكس على الداخل الأمريكي، ويزيد من التضخم الحاصل في أمريكا، وهو ما قد يُفقد الديموقراطيين أغلبية مقاعد الكونغرس الأمريكي.

إنَّ رغبة الجماهير في الخلاص من النظام المشوَّه الذي جاءت به أمريكا للعراق تتنامى يوماً بعد يوم، وقد لا يحتاج الأمر سوى شرارة كالشرارة التي أطلقتها (مهيسا أميني)، والتي أيقظت الشعب الإيراني ضدَّ نظام الملالي في طهران، وهذا الأمر قد تحدِّده الأيَّام المقبلة.

انتخابات «إسرائيل»: تطرف المتنافسين وتنافس المتطرفين

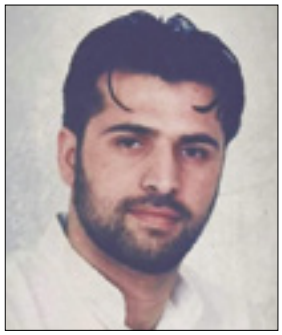

أ.أسامة الأشقر
أسير فلسطيني في سجون الإحتلال

على خلفيَّة الأزمة السياسية المتفاقمة، تُجري إسرائيل انتخاباتها البرلمانية وسط أجواءٍ من التوتر، وتصاعد الضغوط الداخليَّة والخارجية على الكيان الصهيوني، فبرغم محاولاتها تحييد وامتصاص جبهتي الشمال من خلال اتفاق ترسيم الحدود البحرية مع لبنان، وغزة في الجنوب من خلال بعض التسهيلات الشكلية الاقتصادية، إلا أنَّ انتفاضة الشعب العربي الفلسطيني في الضفة الغربية والقدس ما زالت تتصاعد يوماً بعد يوم، وهي ما زالت تشغل بال المستويين الأمني والسياسي في الكيان، وهذا ما يجعل من هذه الانتخابات تبدو مختلفةً نوعاً ما عن الجولات الأربع السابقة، والتي ارتكزت بشكلٍ أساسي على إعادة انتخاب رئيس المعارضة الحالي، ورئيس الوزراء السابق بنيامين نتنياهو.

هذه الانتخابات التي تجرى في ظل حالة من الغليان والتوتر، والرفض الفلسطيني العام لانتهاكات الاحتلال وعصابات المستوطنين المسلحة والمدعومة من جيش الإحتلال، يبرز فيها بشكلٍ لافت الصعود اليميني للأحزاب الفاشيَّة، والتي اعتُبرت لزمنٍ قريب من قبل الكنيست الإسرائيلي ذاته (خارجةً عن القانون)، ولم يُسمح لها بالترشُّح للانتخابات العامة.

ما يعيد للأذهان صعود الأحزاب الشعبوية إبان الحكم النازي والفاشي في أوروبا، فالأحزاب اليمينيَّة المتطرفة التي تعتبر كنجوم على الحلبة الحزبية والسياسية في دولة الكيان، بدأت بترسيخ حضورها؛ حيث انتقلت من مرحلة الرفض العام إلى مرحلة أخرى مختلفة كليَّاً، فهي الآن تحظى بتأييدٍ ورضى واسعين، لا سيما داخل جيل الشباب الذي ينحاز بشكلٍ كبير لأحزاب اليمين الفاشي، حتَّى أصبحت الآنَ معظم الأحزاب الصهيونية إن لم تكن جميعها تتنافس في إبداء المواقف والآراء المتطرفة، فنشهد صقوراً جدد لأحزاب العمل، ويوجد مستقبل والمعسكر الرسمي، حتَّى أنَّ وزير جيش الاحتلال يدخل حلبة المنافسة على التطرف وحماية المستوطنين، والمشروع الاستعماري ككل، وهي محاولة مكشوفة لاسترضاء اليمين المتطرف وعتاة المستوطنين، الذين يُمارسون أبشع الجرائم بحقِّ الفلسطينيين؛ على اعتبار أنَّ المعادلة الموقعة بدم الفلسطينيين تقول أنَّه كلما تطرفت أكثر، أو قتلت أكثر، كلما كانت حظوظك أكثر في الحصول على أصوات الناخبين.

من المفارقات الملفتة للانتباه حالة التناحر الشديدة بين الأحزاب اليمينية المتطرفة والفاشية ذاتها، بحيث نشهد محاولاتها المستميتة للحصول على أكبر قدرٍ ممكن من الأصوات ولو على حساب بعضها البعض، فهي لم تَعُد ترى بغير مصالحها ومصالح قادتها ما هو أهم من ذلك، وإن كان ذلك على حساب مصالح الكيان الأمنية والسياسية.

وهو ذات السياق التاريخي الذي مرَّت به بعض المجتمعات التي عانت من ظواهر مشابهة، فخطورة هذه الأحزاب وهذه التوجهات على المجتمع الاستعماري ذاته أكبر من خطورتها على الشعب المُستَعمَر، ويبدو ذلك جليَّاً من خلال توجهات هذه الأحزاب السياسية والاقتصادية والاجتماعية والدينية، وهي ما زالت تصرح بما تنوي القيام به مباشرةً بعد انتخابها، لا سيما إعلانها الواضح عن الكثير من التغيُّرات الجوهرية على النظام القضائي للكيان، والذي ما زال حتَّى الآن يُعتبر سياجاً حامياً لمنظومة الاستعمار أمام القوى العالمية التي ترى بهذا الكيان حليفاً تابعاً، وصورةً طبق الأصل لها، مما أعطاها بعض الشرعية حتى الآن، غير أنَّ التغيرات الدراماتيكية الداخلية والانحياز المتعاظم لليمين داخل شرائح واسعة من هذا المجتمع، بدأت تنعكس بشكلٍ سلبي على مشروعيَّة هذا الكيان في مختلف أنحاء هذا العالم.

أ.د. غسان الطالب
أستاذ جامعي وباحث إقتصادي

شبح الركود الاقتصادي العالمي ماذا أنتم فاعلون يا أمة العرب

في مقالةٍ سابقة، تحدَّثنا عن كابوس التضخم الذي يشهده العالم اليوم لأسبابٍ تمَّ ذكرها، ونظراً لأهميَّة الموضوع، وما سيؤول إليه الاقتصاد العالمي من حالةٍ تعود بنا إلى شبح الأزمات التي مرَّ بها العالم؛ بدأ من أزمة الكساد العالمية في العام 1929، إلى أزمة العام 2008، ثمَّ أزمة جائحة كورونا، وانتهاءً بأزمة الطاقة والغذاء التي نعيشها اليوم بسبب الحرب الروسيَّة الأوكرانية، ففي عودتنا إلى الاستشهاد بالمقالة السابقة حول كابوس التضخم القادم، يقودنا إلى الحديث عن الركود الاقتصادي الذي يلوح في الافق، وبدأت تظهر إرهاصاته على الاقتصاد العالمي، خاصةً اقتصادات الدول المتقدمة، وسنتناول الحديث عنه بدءاً من مفهومه وأسبابه، ثمَّ نتعرض إلى تأثير ذلك على وطننا العربي.

فالركود الاقتصادي يعني تراجع كبير في النشاط الاقتصادي العام، سواء في منطقة جغرافيَّة معينة، أو على مستوى العالم، ويستمر عادةً لفترة غير محدَّدة قد تمتد لسنوات، ويلمس ذلك من انخفاض المؤشِّرات الاقتصادية التي منها الناتج المحلي الإجمالي الحقيقي، وتوظيف الأيدي العاملة، ثمَّ انخفاض القدرة الشرائية للمستهلك، فضعف القدرة الشرائية لدى الفرد يـؤدِّي إلى ضعف أو تراجع الإنتاج، وبالنتيجة تراجع في واردات الحكومات الماليَّة من ضرائب ورسوم، أي ضعف الإنتاج العام للدولة، أما صندوق النقد والبنك الدوليين، فهما يُعرِّفان الركود الاقتصادي على أنَّه «ركود في أغلب الاقتصادات المتقدمة في وقتٍ واحد، أو بشكلٍ متتابع»، وهذا ما نلمسه في الواقع في ظهور بوادر الركود في الاقتصاديات الأوروبية وأمريكا، ثمَّ الصين، وللركود الاقتصادي أسبابٌ عدَّة؛ منها اندلاع الحروب التي تعمل على توظيف كافة المقدرات الاقتصادية لآلة الحرب، وعدم انتظام في سلاسل التوريد لبقية دول العالم، كما هو اليوم في الحرب الروسية الأوكرانية التي تسببت في ارتفاع أسعار الطاقة المتمثلة في النفط والغاز، إضافةً للحبوب الغذائيَّة بشكلٍ عام، والزيوت، حيث تأثر بها العديد من الدول حول العالم، الأمر الذي أحدث فعلياً اضطرابات في الأسواق حول العالم، ومن الأسباب أحيانا ما هو مرتبط بالسياسات الحكومية التي تضع جُلَّ اهتمامها في سياسة الجباية، من رفعٍ للضرائب أو قيود على الاستثمار...وهكذا، وهناك أسبابٌ أخرى لا تقل أهميَّةً عمَّا ذكرناه تتمثل في الأزمات العالمية التي قد يكون من أسبابها حدوث كوارث طبيعية، كالزلازل والجفاف، أو تفشِّي الأمراض كما شاهدنا من تفشي جائحة كورونا وهكذا، ثم اللجوء الى سياسة رفع سعر الفائدة، حيث تتراجع القدرة الشرائية للأفراد، و تحد من رغبة المستثمرين على اقتراض الأموال، أو إنفاقها على الاستثمارات، وهذا ينعكس على تراجع الإنتاج وتراجع في معدل النمو الاقتصادي للبلد، ومن الأسباب كذلك عندما نشهد انهياراً في الأسواق الماليَّة، وانهيار اسهم الشركات، وهذا يؤدي إلى عزوف المستثمرين عن الاستثمار في الأسهم، مما يؤدي إلى تراجع أرباح الشركات، أو المستثمرين.

إنَّ الإجراءات والسياسات النقدية التي اتبعتها بعض الدول، وخاصةً الولايات المتحدة الأمريكية، لكبح جماح التضخم المؤدي للركود الذي تعاني منه اقتصادياتها، ومنها اللجوء الى رفع أسعار الفائدة عدَّة مرات، يضعنا أمام الحقيقة التي لا مفرَّ منها، وهي زيادة احتمالات الركود الاقتصادي العالمي وتسارعها قبل نهاية العام 2023، يرافقه حالة من الانكماش في النشاط الاقتصادي في العديد من اقتصادات الدول المتقدمة، خاصةً الدول الصناعية، وهذا ما شهدناه في سياسة رفع سعر الفائدة التي اتخذها البنك الفدرالي الامريكي، تبعه البنك المركزي البريطاني، مع ظهور بعض المؤشرات لانكماش الاقتصاد البريطاني، مع نفس الإجراءات برفع سعر الفائدة في البنوك المركزية الأوروبية، ثمَّ كندا، في محاولةٍ من الجميع للحدِّ من التضخم المتسارع في هذه البلدان، ومن المنطق الاقتصادي وكما يؤيده العديد من الاقتصاديين بأنَّ التشدد في السياسة النقدية، والإجراءات التي تمَّ اتخاذها، سواء من قبل البنوك المركزيَّة، أو من أصحاب القرار في بعض الدول، سيُعيق أي فرص لبعث الروح في اقتصاديات دولهم، أو أيَّة محاولة لإنعاشها، مما سيؤدي الى زيادة احتمالات الركود، وعادةً ما يهدف رفع سعر الفائدة إلى امتصاص السيولة النقدية من السوق لخفض التضخم، وقد يكون رفع سعر الفائدة الأداة النقدية الأهم في سياسة البنوك المركزية لكبح جماح التضخم، وليس بالضرورة أن تكون دائماً هي الأداة الفعَّالة، لأنَّ ذلك سينعكس على تكلفة رأس المال بالزيادة، وعبء إضافي على القروض، ممَّا سيؤدِّي إلى عزوف المستثمرين عن الاقتراض، والنتيجة على الاقتصاد المحلي تتمثَّل في تراجع الطلب على السلع والخدمات، أو تراجع قيام مشاريع استثماريَّة جديدة، ممَّا يُسهم في زيادة معدلات البطالة، بينما الواقع يتطلب تعزيز قدرة رأس المال في المساهمة في تمويل مشاريع استثمارية جديدة تعزِّز النمو في الاقتصادات المحليَّة، وتحد من هروب المستثمرين ورؤوس أموالهم، بعيداً عن المساهمة في حل مشكلة الركود الاقتصادي، ذلك الشبح الذي يلوح في أفق الاقتصاد العالمي.

في الوطن العربي، سنكون أوَّل الدول المتضرِّرة من الركود العالمي لأسباب عدَّة، منها أنَّ اقتصاداتنا العربية في وقتها الراهن هي اقتصادات استهلاكيَّة، تعتمد إلى حدٍ كبير على العالم الخارجي في معظم السلع الإستهلاكية، ثمَّ غيابٌ تام لأي إرادة لإيجاد خطة للتكامل الاقتصادي؛ لابعاد شبح الأزمات الاقتصادية عن أقطارنا، ويمكن تقسيم اقتصاداتنا العربية إلى ثلاثة أنواع:

- اقتصادات الأقطار النفطيَّة، والتي تعتمد في إنتاجها على الطاقة النفطية، حيث تتوفر لديها سيولةً كبيرة تمكنها من شراء السلع والخدمات بأسعارٍ مرتفعة.

- ثم اقتصادات الأقطار التي ليس لديها موارد اقتصادية تساهم في زيادة الدخل القومي لبلدانهم، وتعتمد على المساعدات الخارجية والديون، كما هو شأن الأردن، وتونس والسودان، ثمَّ مصر.

- اقتصادات الأقطار التي تشهد عدم استقرار سياسي، مثل سوريا، ولبنان، وليبيا، واليمن، والعراق، والتدخل الخارجي في شؤونها الذي يرقى إلى مستوى الاحتلال لهذه الأقطار، ممَّا تسبَّب في نهب مقدرات هذه الأقطار، وتعطل مقومات الإنتاج لديها

قد يكون من المجدي والمفيد وضع مخطَّط للخروج من الركود الاقتصادي، أو للتقليل من حدَّته في حال وقوعه، يتمثل في زيادة الإنفاق الحكومي الاستهلاكي، ثمَّ تخفيض أسعار الفائدة، الأمر الذي يقلل من تكلفة رأس المال بالنِّسبة للمستثمرين والمقترضين، وزيادة ضخ السيولة في الأسواق لتحريك الاستهلاك، وسينعكس ذلك على النشاطات الاقتصادية، ويدفع نحو النمو الاقتصادي، وقد تكون هذه الإجراءات ناجعة وتوصلنا إلى حلولٍ ولو تخفيفية من قسوة الركود الاقتصادي في حالٍ وقوعه، لكنَّ السؤال المحوري والمهم كيف لأقطارنا العربية أن تلجأ إلى هذه الإجراءات، في الوقت الذي هي فيه غارقةٌ في الديون، بما فيها الأقطار المنتجة للنفط، في عام 2022 تجاوزت ديون الحكومات العربية 1.5 تريليون دولارحسب بيانات صندوق النقد الدولي، وعلى سبيل المثال قيمة الدين العام لمصر بلغت 409.5 مليار دولار، بينما بلغت نسبة الدين إلى حجم الناتج المحلي 94٪، وكانت السعودية في المرتبة الثانية بين الأقطار العربية من حيث قيمة الدين العام بـ250.7 مليار دولار، وجاءت الإمارات ثالثاً بقيمة دين عام بلغت 158.9 مليار دولار، وهكذا الحال لبقية الأقطار العربية، كما هو وضع الأردن ولبنان وتونس.

إذاً علينا بذل الجهود لوضع استراتيجية عربية للتكامل الاقتصادي من أهم أولوياتها وقف سرطان المديونية، ووقف هذا النزيف والهدر بمقدارت الأمَّة، والتوقف عن الهرولة لطلب المزيد من الديون التي في أغلبها ديون استهلاكية، أو لتمويل العجز في الموازنات التي أرهقها الإنفاق الحكومي غير المخطط وغير المنضبط، وتخضع لشروط وابتزازات تمس السيادة القومية، كما ويمكن لنا تحقيق خطوات إيجابية لمواجهة تحدِّي الركود الاقتصادي من خلال التوجُّه للعمل العربي المشترك، وحشد الطاقات العربيَّة المتاحة لإنجاح أيَّ جهدٍ مشترك لهذا الهدف، ثمَّ توجيه خطط الاستثمار تجاه القطاعات الاقتصادية المنتجة، ليس لهدف الاكتفاء الذاتي فقط، بل لتحقيق تنمية اقتصادية مستدامة لديها القدرة على مواجهة التحديات والأزمات العالمية.

كل العلوم

أ.د. مازن الرمضاني
استاذ العلوم السياسية
السياسة الدولية ودراسات المستقبلات

استراتيجيات التعامل مع الصراع الدولي

في العدد السابق من مجلة «كل العرب»، تناولنا بالبحث إدارة الصراع في عالم يتجدَّد ويتغيَّر، وفي هذا العدد سنستكمل البحثَ في موضوع العنوان أعلاه.

تأثراً بمضامين أنماطها المفضلة في التفكير في الصراع، تنطلق الدول في تعاملها مع صراعاتها من استراتيجيات محدَّدة، وقبل تناول هذه الاستراتيجيات، تجدر الإشارة إلى أنَّ مفهوم الاستراتيجية، أو السوق كما تمَّ تعريبه، كان أصلاً عسكريًّا، فمثلاً عرَّفها الجنرال الفرنسي أندريه بوفر (1902-1975) أنَّها فن استخدام القوَّة لتحقيق أهداف سياسية، وهي فن حوار الإرادات، والتي تستخدم لغة القوَّة لحل خلافاتها، وكما أنَّ هذا الهدف المنشود قد يكون شاملاً، كتدمير مقومات قدرة الخصم، أو يكون محدوداً، كردعه أو تطويعه، كذلك تتباين الاستراتيجيات المستخدمة تبعاً لنوعيَّة الهدف المراد تحقيقه، فهذه الاستراتيجيات قد تكون هجومية شاملة، أو هجومية محدودة.

وعلى الرغم من الأصل العسكري لمفهوم الاستراتيجية، إلا أنَّ التطوُّر اللاحق للفكر الاستراتيجي أدَّى إلى أن يمر هذا المفهوم بنقلات أساسيَّة جعلته يُدرك بأبعادٍ أكثر شموليَّة من حيث المضمون، وأكثر اتساعاً من حيث المستوى. فأمَّا من حيث المضمون، فقد صار يُستخدم للدلالة على جملة الجهود الرامية إلى تعبئة قدرات الدولة وتوظيفها في أزمنة السلم والحرب؛ خدمةً لأهداف السياسة العُليا للدولة، أمَّا من حيث المستوى، فالمفهوم أضحى يُعبِّرعن استراتيجيات تنبثق من بعضها البعض بصيغة النسخ النازل من أعلى، فمن الاستراتيجية القومية التي تتولى عملية ترجمة أهداف السياسة العليا للدولة إلى واقعٍ ملموس، تتفرَّع مجموعة إستراتيجيات متوسطة المدى، وبعناوين متعددة: سياسيَّة واقتصاديَّة وعسكريَّة وعلميَّة وثقافيَّة ...الخ، ويسعى كلاً منها إلى تحقيق أهداف الاستراتيجية القومية في مجال اهتماماتها، ومن هذه الاستراتيجيات متوسطة المدى تنبع استراتيجيات فرعية تعمد هي الأخرى إلى تحقيق أهداف الاستراتيجيات التي انبثقت منها أصلاً في مجال عملها.

وفضلاً عما تقدَّم، صارت كلمة الاستراتيجية لصيقةً بجلِّ حقول المعرفة والعمل، كالقول مثلا بإستراتيجية التعليم العالي، وكذلك استراتيجية التنمية المستدامة..الخ، وقد أفضى انتشار استخدام هذا المفهوم إلى أن تتعدد الرؤى بشأن مضمونه، فهذه ذهبت إلى إدراكه مثلاً أما بدالة الخطة، أو الرؤية، أو السلوك..الخ، ولتحديد ما نراه في شأن الاستراتيجية كمفهوم، من المفيد تثبيت أولاً العناصر الأساسية التي يتأسس عليها، ونرى أنها تكمن في الآتي:

أولاً: انطلاقها من هدف، أو أهداف، يُراد له (أو لها) أن يتحقق أو تتحققٍ في الزمان الآتي، سواء كان هذا قريباً، أو متوسطاً، أو بعيداً، كما أنَّ هذا الهدف قد يكون شاملاً أو محدوداً.

ثانياً: توظيفها لثمة أدوات، مادية ومعنوية، سبيلاً لإنجاز الأهداف المنشودة من كلٍّ منها.

ثالثاً: استعانتها بمجموعة من التحركات قصيرة المدى؛ الرامية إلى تحقيق الأهداف المنشودة، وتأمين مخرجاتها، وتسمَّى مثل هذه التحركات، باللغة الانكليزية، تكتيكات. (□□□□□□□)

وفي ضوء ما تقدم، نرى أنَّ الاستراتيجية تفيد بمفهوم يعبر عن تلك الخطة التي تسعى إلى تحقيق هدفٍ مرغوبٍ فيه عبر توظيف ثمة أدوات تدعمها مواردٍ متنوعةٍ وكافية، وكذلك أنماط من التحركات قصيرة المدى، تحدد كيفية توظيفها تحقيقاً لأهدافها المنشودة.

وبهذا المعنى، يُعد الانطلاق من استراتيجية

محددة للتعامل مع الصراع شرطاً أساسيًّاً، إذ بدون ذلك يتحول التعامل مع تطورات الصراع إلى لعبةٍ خاسرة بالضرورة، خصوصاً عندما يندلع هذا الصراع بين طرفين لا يكون توازن القوى بينهما متعادلاً، ولو نسبيًّاً.

والسؤال أيضاً: ما الذي يفضي إلى جعل مثل هذا الانطلاق شرطاً أساسيًّاً؟

في ضوء مخرجات أنماط التفكير في الصراع، تتعدَّد الرؤى ذات العلاقة بالاستراتيجيات التي يُمكن توظيفها لأغراض التعامل مع الصراع الدولي، ومع ذلك نرى أنها تتراوح بين خمس استراتيجيات أساسيَّة، هي: التجنب/ الانسحاب، أو التعاون، أو التكيُّف، أو الحل الوسط، أو التنافس، وكالآتي:

1 ـ إستراتيجية التجنب/الانسحاب

وكما يشير عنوانها، تفيد استراتيجية التجنب/ الانسحاب إلى نزوع أحد أطراف الصراع، أو جميعها، إلى تجاهل المدخلات التي أدت إليه سبيلاً لعدم تصعيده جراء مدخلاتٍ خاصةٍ به، ومثل هذه الاستراتيجية يُمكن الأخذ بها عبر تبني أحد أنماط السلوك الآتية، أو مجموعةٍ منها في أن:

أولاً: الإهمال، بمعنى التجاهل الكامل للصراع، وبضمنه أنماط السلوك العدائية للطرف الثاني، على أمل أن يؤدي هذا التجاهل إلى دفع الصراع إلى التراجع من تلقاء ذاته، ويؤخذ على هذا السلوك أنَّ مخرجاته قد تـؤدي إلـى العكس، خصوصاً عندما يعمد الطرف الثاني إلى المضي في سلوكه العدواني وتصعيد الصراع.

ثانياً: التفاعل المحدود، بمعنى تقليص العلاقة مع الطرف الثاني إلى حدودها الرسميَّة الدنيا، تجنباً لاحتمالية الـتصعيد.

ثالثاً: تأجيل التعامل مع موضوع الصراع إلى زمانٍ لاحق، وبضمنه عدم الالتزام المسبق بأي تسويةٍ محدَّدة مقترحة من طرفٍ ثالث، مع الاحتفاظ بجميع الخيارات الأخرى مفتوحة.

2 ـ إستراتيجية التعاون

تتأسس استراتيجية التعاون على أسلوبٍ من التفكير قوامه البحث عن تسوية للصراع لا تؤدي إلى أن يكون أحد اطرافه رابحاً أو خاسراً، وإنما إلى تحقيق تسوية تؤمِّن الربح المتوازن لهذه الأطراف كافةً، لذا تقوم هذه الاستراتيجية على فكرة اللعبة غير الصفرية، ومن ثمَّ تتميَّز بخصائص استمرار الحوار، وتبادل الأخذ والعطاء سبيلاً للوصول إلى حلٍ وسط يفضي إلى التوفيق بين المصالح المتناقضة للأطراف المتصارعة، وتحقيق رضاها المشترك، ومن ثمَّ الوصول إلى تسويةٍ مقبولة لصراعها.

إنَّ هذا الأسلوب من التفكير، والاستراتيجية الناجمة عنه، يضحى فاعلاً عندما تدعمه ثمة متغيراتٍ مساعدة، كالآتي مثلاً:

أولاً: إدراك أطرافه بوجود أرضية مشتركة تجمعها إلى بعض، ومن ثمَّ استخدامها كمنطلق لإيجاد حلٍّ لصراعها.

ثانياً: توافر أطراف الصراع على قدرٍ عالٍ من المرونة بعضها حيال البعض الآخر، ومن ضمنها استعدادها لإعـادة هيكلة مواقفها، والأدوات التي تستخدمها، فضلاً عن اتخاذها لثمة إجراءات تنفيذية تفضي إلى تحويل تفاهماتها المشتركة من حالتها النظرية، إلى واقعٍ عمليٍ ملموس.

ثالثاً: الخشية المشتركة من احتمالية خروج الصراع من نطاق السيطرة، ومن ثمَّ تصاعده باتجاه الحرب.

رابعاً: التفاعل الإيجابي لأطراف الصراع مع رأي عام محلي و/ أو دولي، و/ أوعالمي يدعو إلى فضِّ الصراع سلمياً.

خامساً: تدخل طرف ثالث، سواء من تلقاء ذاته، أو بدعوة من أحد أطراف الصراع، أو من جميعها، أو بتكليفٍ من منظمةٍ دولية للتوفيق بين المصالح المتضاربة لأطراف الصراع.

وعلى الرغم من أنَّ توظيف هذه الاستراتيجية قد يؤدي، في أحيان إلى تسوية دائمة للصراع، إلا أنَّه قد يفضي أيضاً في أحيان أخرى إلى تسوية مؤقتة له، قد تؤدِّي لاحقاً إلى اندلاعه مجدداً، خصوصاً عندما يـدرك أحد أطـراف هذا الصراع أنَّ تبنيه لاستراتيجية التعاون لم يؤدِّ إلى تحقيق مصلحة أو مصالح منشودة من قبله، أو أنَّ المعطيات التي أدَّت إلى هذا التعاون والتسوية الناجمة عنه، في زمانٍ سابق، قد تغيَّرت لصالحه في وقتٍ لاحق، ولنتذكر أنَّ العديد من صُنَّاع القرار قد عمدوا عبر الزمان إلى إلغاء اتفاقيات كانت في وقتها بمثابة المدخل لتحقيق تسويات لصراعات دولهم مع سواها.

3 ـ إستراتيجية التكيف

تُعبِّر استراتيجية التكيف عن أسلـوبٍ من التفكير يُعد حصيلة لتفاعل نزوع يَرمي أصلًا إلى تجنب الصراع، والتركيز على تهدئته بعد اندلاعه، ومن ثمَّ تسويته لاحقاً عبر الأخذ بإجراءات تفضي مخرجاتها إلى ذلـك، ونجاح هذه الاستراتيجية يتطلب الآتي مثلاً:

أولاً، توافر أطراف الصراع على استعداد نفسي لتبادل الرأي بشأن القضية التي كانت وراء اندلاع الصراع، سبيلاً لبناء تلك الأرضية المواتية لتحقيق تفاهم مشترك يفضي إلـى إعـادة النظر في مدركاتها المتضاربة بشأن هذه القضية، وتجدر الإشارة إلى أنَّ انتفاء هذا الاستعداد يُشكل أحد المداخل المهمة لتصاعد الصراع.

ثانياً، اتجاه هذه الأطراف إلى إيلاء مصالحها المشتركة أهميَّةً تعلو على نزوعها نحو تحقيق مصالحها الذاتية.

ثالثاً، توافر هذه الأطراف على معرفة مسبقة ودقيقة بحاجات، أو أهداف، أو مصالح، كلٍّ منها، تجنباً لسوء الفهم، وتهيئة الظروف الملائمة لتحقيق المنشود المشترك.

رابعاً، توافر بيئة داخلية وخارجية ضاغطة، ومن ثمَّ دافعة بأطراف الصراع نحو التكيُّف المتبادل.

خامساً، الأخذ بإدراك مفاده أنَّ النجاح في مرحلة مبكرة قد يؤدي لتحقيق المزيد من النجاح لاحقاً، وفق مفهوم «انتشار النجاح».

4 ـ إستراتيجية الحل الوسط

ينزع إلى تأمين التعاون المشترك بين أطراف الصراع، تُفيد استراتيجية الحل الوسط ، بأسلوب من التفكير سبيلاً للحيلولة دون أن يكون أحدها بالمحصلة إما رابحاً أو خاسراً، وتتميَّز هذه الاستراتيجية بآليَّة قوامها مقايضة الأخذ بالعطاء، واستمرار الأخذ بها حتى تتمكن أطراف الصراع من تحقيق التوافق بين تناقض مصالحها، وتأمين رضاها المشترك، لذا تُعد تطبيقا عمليَّاً لمضمون اللعبة غيرالصفريَّة وقد تشمل هذه الاستراتيجية الأخذ بآلية المقايضة، بمعنى مقايضة قضيَّة بأخرى، كأن يتخلى مثلاً أحد الأطراف عن مسألة مهمَّة لطرفٍ آخر مقابل أن يقوم هذا الطرف بالشئ ذاته على صعيد مسألةٍ أخرى لا تقل أهميَّةً عن الأولى، ومثال ذلك اتفاقية تخفيض الأسلحة النووية متوسطة المدى لعام 1987 بين الدولتين العظميين في وقته، فبموجبها تعهدت الولايات المتحدة الأمريكية بإزالة كافة صواريخ توما هوك، والصواريخ العابرة للقارات، بيرشنغ 2، مقابل إزالة الاتحاد السوفيتي لصواريخه من طراز أس أس20

ويجد الأسلوب، الذي تتأسس عليه استراتيجية الحل الوسط دعماً إيجابياً مضافاً، وذلك عندما تدرك الأطراف المتصارعة أنَّها لا تستطيع فرض إرادتها على الطرف الآخر سبيلاً لتحقيق ما تصبو إليه، وكذلك عندما يتدخل طرف ثالث في الصراع ويستطيع تأمين التقارب بين المصالح المتضاربة لهذه الأطراف، بيد أنَّ هذه الاستراتيجية، التي قد تستطيع إيجاد تسوية دائمة للصراع، إلا أنَّها قد تفضي إلى مجرَّد تسوية مؤقتة له، خصوصاً عندما تُخفِق في تأمين الرضى المشترك للأطراف المتصارعة، وهو أحد الشروط المهمة، التي يفضي توافرها إلى إيجاد حل دائم للصراع.

5 ـ إستراتيجية المنافسة

لا تضحى استراتيجية المنافسة سبيلاً فاعلاً للتعامل مع الصراع إلا بعد أن يعمد أحد أطرافه إلى محاولة إقصاء سواه وحرمانه من التنافس السلمي على شئ مرغوب فيه، فالمنافسة عندما لا تعطِّل جهد المتنافسين نحو تحقيق مصالحهم المنشودة، فإنَّها لا تدفع بحدِّ ذاتها، إلى الصراع.

بيد أنَّ عملية التنافس السلمي عندما تتحول إلى صراع، فإنَّها تقترن بمضمون اللعبة الصفرية بمعنى الربح لطرف والخسارة لطرفٍ آخر، وعادةً تقترن هذه اللعبة بأفعالٍ ذات طبيعة إكراهية/ ترهيبية، من ضمنها التهديد باستخدام القوة، أو استخدامها فعلاً من أجل دفع الطرف الثاني إلى اتخاذ قرار لا يريده من تلقاء ذاته، خدمةً لمصالح الطرف القائم بهذه الأفعال الإكراهية، وعليه تتمحور هذه الاستراتيجية بالحصيلة على نزوع أحد أطراف الصراع نحو تحقيق هدفٍ منشود من قبله على حساب طرفٍ آخر.

وفي ضوء مضامين الاستراتيجيات أعلاه، تجدر الإشارة إلى أمرين مهمين:

أولهما، أنَّ اختيار إحدى الاستراتيجيات يتطلب التأمل المسبق لعدد من الاعتبارات الموضوعية والذاتية المهمة، ومثالها:

- مدى الأهمية المعطاة للهدف أو الأهداف المنشودة
- نوعية التأثير الناجم عن احتمالية فشل الاستراتيجية المختارة، ومن ثمَّ عدم تحقيق الهدف أو الأهداف المنشودة.
- النتائج الناجمة عن تبني إستراتيجية أشد حزماً.
- مدى وجود فرص للتعايش و/ أو للتعاون مع الطرف الآخر.
- نوعية توازن القوى السائد بين الأطراف المتصارعة...الخ.

أما الأمر الثاني، فهو أن التعامل مع الصراع وفق استراتيجيةٍ محددة، لا يعني ثبات توظيفها على نحوٍ مطلق، فمدى قدرتها على تحقيق الهدف المنشود أو فشلها، هو الذي يحدِّد إما استمرار الأخذ بها، أو إحداث تعديلٍ عليها، أو التحوُّل عنها إلى استراتيجيةٍ أخرى، لذا من الصعب القول وجود استراتيجية محددة تتميَّز بالأفضلية المطلقة، فكلٌّ من الاستراتيجيات أعلاه لها مزاياها وعيوبها، ومن هنا يضحى اختيار الاستراتيجية التي تتماهى مع طبيعة الصراع وخصائصه من الضرورات، وغنيٌّ عن القول أنَّ اختيار الاستراتيجية الملائمة والتوظيف الكفء لها يُعد مهارةً أساسيَّة، سيما وأنها تضفي على الطرف المستخدم لها قدرةً مضافة لتحقيق الهدف المرغوب فيه.

في رحاب القانون

الجهود الدولية والعربية لمكافحة الفساد: هل من وسائل جديدة؟

د.عمر موفق الناصري
محامي وباحث في القانون العام

ليس من السهل معالجة ظاهرة الفساد المستشري في بنيان الدول، وخاصةً الدول النامية، لجملةٍ من العوامل، منها تدني المستوى الاقتصادي فيها، وعدم استقلالية القضاء، والإشكالية تتمثل بوجود مواثيق دولية وإقليمية خاصة، لكن هناك واقعٌ يُعاني تفشّي الفساد.

لقد نُظِمَت العديد من الاتفاقيات الدوليَّة بهذا الشأن، وأهمها (أتفاقية الأمم المتحدة لمكافحة الفساد)، والتي صدرت بقرار الجمعيَّة العامة للأمم المتحدة رقم 58/4 في 31 تشرين الأول 2003، والتي تعتبر وثيقةً قانونيَّة ملزمة، والتي سُميت بـ(الصك العالمي الوحيد) لمكافحة الفساد، متضمنةً (71) مادة، وتطرقت إلى التدابير اللازمة من قبل الدول كاجراءاتٍ وقائيَّة تستلزم تشريعها وطنيّاً، تستهدف الحالات الآتية: (الرشوة، استغلال النفوذ، اختلاس الأموال العموميَّة، إساءة استعمال الموظف العمومي لوظائفه ومناصبه، الثراء غير المشروع، الرشوة في القطاع الخاص، اختلاس الممتلكات في القطاع الخاص، غسل العائدات الحكومية)، ولم تُعرِّف الاتفاقية الدولية الفساد، بل مُمكن الإشارة إلى تعريف منظمة الشفافية الدولية (Transparency Internatio-nal)، والتي هي إحدى المنظمات الدولية المتخصصة بشؤون تقييم ومراقبة حالات الفساد بأنه (سوء استعمال الوظيفة في القطاع العام؛ لتحقيق مكاسب شخصية).

فمفهوم الفساد شامل، لا يُميِّز بين الفساد الإداري والفساد السياسي، أو بين الفساد الأكبر حجماً والفساد الأصغر حجماً، لأنَّ عمليَّات الفساد تسلب من البلدان طاقاتها، وتمثل عقبةً في طريق التنمية المستدامة، مع ملاحظة بأنَّ هناك فرقاً بين النمو و التنمية، فالنمو مفهوم ضيِّق يقتصر على جانبٍ محدَّد؛ كأن يكون عائد الدولة أو دخل الأفراد مثلاً، بينما مفهوم التنمية المستدامة يشمل كافة جوانب الحياة (الاجتماعية، الثقافية، الاقتصادية، السياسية)، أمَّا الجهود العربية فتكللت بتشريع (الاتفاقية العربية لمكافحة الفساد لعام 2010)، والتي تعتبر ضمانةً إضافية لدعم الجهود الأمميَّة.

وهنا يظهر تساؤل: هل الاتفاقيات الدولية والعربية كافيةً للتصدي لهذه الظاهرة؟.

إذا ما أعتمدنا مؤشر مدركات الفساد لعام 2021 الصادر عن منظمة الشفافية الدولية لتقييم الوضع القائم عالمياً، نجد عدم وجود أي تقدم ملحوظ في تخطي الفساد في ظل ظروف كوف 19، والمؤشِّر حدَّد المراكز لـ (180) دولة، وأحرزت الدنمارك المركز الأول عالمياً، والإمارات العربية المتحدة الأولى عربياً، وبالمقابل نجد تفاوتاً بين الدول العربية في مستويات التصدي للفساد، لعدَّة أسباب، منها: (مدى تطبيق مبدأ الفصل بين السلطات، وأخرى تتعلق بقلَّة رواتب الموظف العام، وغلاء المعيشة، وتخبطات سياسية في معالجة المشاكل الاقتصادية، ولأسباب أخرى..)، وبالتالي يتطلب الأمر استحداث وسائل لتسريع المعالجة دولياً عامةً، و عربياً خاصة.

ما الوسائل اللازمة لتحسين واقع مكافحة الفساد بأنواعه المختلفة؟.

يُعتبر الموظف العام محور الاهتمام الأساسي، فلا بُدَّ من تدابير وقائية، وأخرى قضائية، فالوقائية تتمثل بتحسين المستوى المعيشي للموظف العمومي، ووضع أنظمة مراقبة فنية، واعتماد نظام الحكومة الإلكترونية، وتعزيز نظام المكافآت المجزية للموظفين المتميزين النزيهين، أمَّا الوسائل القضائية فهي تتعلق بدعم استقلالية القضاء، والعمل على إنشاء منظومة أمنية بإشرافٍ دولي؛ لحماية القضاة وأعضاء السلطة القضائية، ومراقبة سلوكهم الوظيفي، بالإضافة إلى تحسين المستوى الاجتماعي لهم.

العرب ووعي الذات

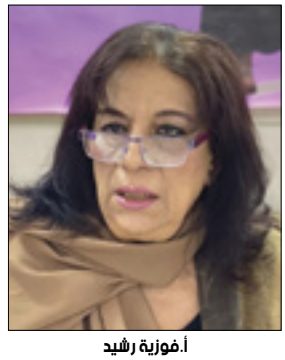

أ.فوزية رشيد
كاتبة وروائية من البحرين

ونحن نمر في مرحلة فاصلة يتشكل فيها العالم بطريقة مختلفة، خاصة بعد الأزمة الأوكرانية، ورويداً رويداً تتغير رقعة الشطرنج، وتوازن القوى الكبرى، وتتسع الساحة لتضم أقطاباً دولية جديدة كالصين وروسيا والهند وغيرها من دول إقليمية عربية أهمها السعودية كقائد جديد، لوضع العرب في صورة (التعددية القطبية) بعد أن إستفردت الدول العميقة بالعالم منذ أكثر من قرن ثم بعد سقوط الاتحاد السوفيتي، بقناع الرأسمالية الغربية ثم «الديمقراطية النيوليبرالية» والعولمة المتوحشة، ليبرز التوحش الأكبر بعد سقوط المعسكر الاشتراكي، فيتم إعلان نهاية التاريخ! وفي الواقع كان إعلاناً مبكراً، لأن التاريخ لا ينتهي، ولأن التدافع بين الأمم هي سنة الطبيعة التي خلقها الله، رغم إختراق (الحكومة الخفية) لأغلب دول العالم! إلا أن العالم وبالتدريج ينفض عن نفسه خطايا «الاختراق»، ولا شئ يضعف تلك «الأيدي الخفية» وعوالمها الغامضة، ما بين السر والعلن، إلا الوعي العالمي بها، والإخلاص في إفشال مخططاتها!

هي الفرصة التاريخية أمام العرب اليوم، حيث التوجه العالمي تجاه «التعددية القطبية» وأخذ المكانة اللائقة للعرب بين الأمم، وتفعيل الإمكانيات، وقدرة تفعيل «الإرادة السياسة» التي تبدو أن السعودية خطت طريقاً هاماً في تفعيل تلك الإرادة، ومعها دول عربية أخرى تساند السير في ذلك الطريق، خاصة أن التكتل العربي بقواه المؤثرة، لم يعد مجرد إيدلوجيا نظرية في الفكر القومي، يتم الاختلاف حولها، وإنما هي (ضرورة تاريخية حتمية) للعرب في مرحلة التشكل العالمي الجديد!

وكل العالم وشعوبه أصيبوا بداء الفوضى السياسية والأخلاقية والاقتصادية، والعرب لا يملكون فقط الإمكانيات المادية والثروات الهائلة، وإنما يملكون أيضاً ما بإمكانهم أن يقدموه للشعوب المتعطشة، كقيم الدين القويم، والهوية الإنسانية الجامعة من حيث الخروج من عباءة الفوضى الأخلاقية إلى فضاءات القيم الفطرية!

ولديهم ما يقدمونه بالطبع على المستوى الاقتصادي، بشروط حفظ السيادة والاستقلالية عن «أصابع النهب العالمي» التي عبثت بثرواتهم طويلاً!

إن إشكالية الوعي الكاشف في زمن الدولة العميقة، التي تفعل كل شيء لتبقى مسيطرة على الوجود البشري دولاً وشعوباً ـ كما قال تقرير عن الدولة العميقة «العالمية»، يحتاج إلى (الوعي العام الجمعي العربي والعالمي) وكشف المخططات القاتلة التي تدرجت من الكولونيالية الاستعمارية، إلى صناعة الحروب والصراعات والقتل، إلى الحروب البيئية والالكترونية، والحروب البيولوجية ضد البشرية ككل، وصولاً إلى إشعال فتيل حرب عالمية ثالثة، يتم الترويج لها أنها نهاية العالم، وأنها «هرمجدون»! ولكأن فناء البشرية «لعبة إلكترونية» يلعبها مجانين «الخفاء العالمي»، الذين يتحدثون عن الفناء كحتمية، وعن البشر كأرقام للموتى!

النموذج العربي يتدحرج بالتدريج نحو الهاوية، ولم يعد بإمكانه البقاء على عرش العالم وحيداً ومستفرداً، والأزمة الأوكرانية كشفت الكثير سواء من إرتداد الهاوية المرسومة للعالم عليهم، أو من خلال نهوض (خطاب دولي جديد) تقوده روسيا والصين وقوى أخرى ومن الوقائع، يلعب العرب من خلال السعودية ومصر ودول حليجية أخرى، في مضمار الدفع بالتحول العالمي، تجاه التعددية القطبية ليكون لهم مكاناً في الساحة الدولية الجديدة، التي تختلف ملامح الاستقطاب فيها، من الاستفراد الغربي، إلى التكاميلية الدولية وإحترام الثقافات والتنوع البشري، لتأخذ الهوية الدولية شكل التحول الجديد، الذي يضع إختلاف الهويات واللغة والتاريخ والدين والحضارات في إطاره الطبيعي، الذي به تتكامل الشعوب، وتتجه نحو التنمية بدل الصراعات والحروب. وفي هذا التحول يمتلك العرب القيم التي تتوافق معه، دينياً وثقافياً وأخلاقياً، والذي ينقص العرب هو الوعي بالذات وبما يمتلكونه من إمكانيات، والثقة في المشاركة في رسم الطريق الجديد للعالم، بعيداً عن الرأسمالية الغربية وأساليبها الاحتكارية، وشركات الحروب العولمية المحتكرة.

إن ضرورة نشوء التعددية القطبية، بمشاركة العرب هذه المرة، قد تفتح الطريق لتحقيق «عدالة دولية» إفتقدها العالم مع «النظام الدولي الغربي» المسيطر! والذي بسببه نشأ فراغ عالمي في المؤسسات الدولية، ونشأت أزمات مع الأزمة الأوكرانية، كأزمة الطاقة والغذاء والتغير المناخي والحرب البيولوجية، ليبتلع (نفق الأزمات) كل ما هو تنموي في العالم، وكل ما هو حضاري حقيقي وإنساني! هي مرحلة «قلقة ومتحولة» تساوت فيها الدول الكبرى والنامية، في الاحتجاجات، بعد إنهيار أسس التنمية العالمية وأسس إقتصادها والتجارة العالمية، ليأخذ التصاعد في الانحدار، دخول الفراغات في فضاء واحد، ما بين فراغ إقتصادي وتنموي وسياسي، وفراغ أخلاقي وفراغ ديني وقيمي، تنبع جميعها من مصدر «الرؤية المادية البحتة» وقيمها التي أشاعت التوحش في كل شيء!

على العرب اليوم أن يستغلوا فرصة هذا التشكل الجديد للقوى وللتوازنات الدولية، وأن يستعيدوا ذاتهم الحضارية والتاريخية والثقافية، ليسهموا مجدداً في بناء العالم بعد التحرر من التبعية للغرب، وأن يعيدوا الاعتبار لتلك الذات المفقودة منذ أكثر من قرن من الزمن، وربما منذ سقوط الأندلس، أي أكثر من 500 عام! هي الفرصة التاريخية للدخول في تحالفات جديدة، فالأزمة الأوكرانية كشفت ولا يزال في جعبتها الكثير مما ستكشفه! فهل العرب بقواهم الكبرى مستعدون للتحول بناء على الوعي بالذات؟! لربما نرى ملامح ذلك، وبحاجة إلى التشكل النهائي.

قوارب الهجرة غير الشرعية: بين الموت والنجاة مسافة صغيرة

أ.أمل حسني

صحفية تونسية مقيمة بفرنسا

تزايدت أعداد المهاجرين التونسيين غير الشرعيين في الاونة الاخيرة بشكل ملحوظ، حيث تقل قوارب الموت باستمرار آلاف التونسيين الباحثين عن وطن بديل. وبحسب احصائيات المنتدى التونسي للحقوق الاقتصادية والاجتماعية ارتفع عدد المهاجرين التونسيين غير النظاميين بين يوليو/تموز 2021 والشهر ذاته من العام الجاري 2022، إذ بلغ عدد الواصلين إلى أوروبا عبر مختلف الطرق أكثر من 20 ألف تونسي.

كما سجل المنتدى منع السلطات التونسية لأكثر من 23500 مهاجر غير نظامي من الوصول إلى السواحل الإيطالية من خلال إحباط أكثر من 1800 عملية اجتياز منذ بداية السنة الحالية.

ووفق إحصائيات نفس المصدر فإن الجنسية التونسية أصبحت تحتل المرتبة الأولى في الواصلين إلى إيطاليا بنسبة 18٪، بعدما كانت في المرتبة الثالثة العام الماضي.

كما يشير المنتدى أن 45٪ من بين المهاجرين غير النظاميين حاملين للجنسية التونسية في مقابل 55٪ من غير التونسيين.

دوافع الهجرة غير الشرعية

تشعبت دوافع الهجرة غير الشرعية واختلفت الأسباب حول عوامل الطرد في البلد الأصلي وعوامل الجذب في البلد المستقبل. وتعد ظاهرة تفشي البطالة وإنعدام مواطن الشغل المحرك الأساسي والرئيسي لهذه الظاهرة.

فبحسب المعهد الوطني للإحصاء بلغت نسبة البطالة في تونس،8,4٪ عام 2021 من بينهم 30,1٪ من حاملي الشهادات العليا.

وذكر المعهد أن نسبة البطالة تجاوزت 20.5 بالمئة في صفوف النساء مقابل 13.1 بالمئة عند الرجال خلال الثلث الثاني لعام 2022، إلى جانب تفاقم الفقر لدى الفئات الأكثر هشاشة في المجتمع على رأسها النساء.

إن العامل الاقتصادي يعتبر من أهم العوامل الطاردة، والجاذبة للهجرة فمن أهم العوامل التي يمكن أن تؤثر في شخص أو أسرة وتدفعها للهجرة هو توقع الحصول على وظيفة أفضل، وتحسين الرخاء الاجتماعي.

يعيش التونسيون منذ اندلاع ثورة الياسمين حالة من الخوف واليأس من المستقبل، وهو ما يدفع البعض منهم لاختيار وجهات أخرى تكون ظروف الحياة فيها أفضل. خصوصا وأن نسبة التضخم قد بلغت أعلى مستوياتها منذ ثلاث سنوات بنسبة 9,1 بالمائة.

كما لعبت أيضا مواقع التواصل الاجتماعي دورا بارزا في التأثير على الرأي العام وعلى قراراته وخاصة فئة الشباب والقصر.

نساء وأطفال على قوارب الموت

تم مؤخرا تسجيل العديد من حالات الهجرة الجماعية للعائلات والنساء والقصر على الحدود التونسية. فيما قُدّر عدد القُصّر التونسيين الواصلين إلى إيطاليا بطريقة غير نظامية بحوالي 1242 منذ بداية 2022، حسب أرقام المنتدى التونسي. كما أشار المصدر نفسه أن 498 إمرأة تمكنوا من الوصول إلى السواحل الإيطالية منذ بداية هذا العام

ومن المؤكد أن أسباب هجرة القصّر تعود إلى عوامل اقتصادية واجتماعية مرتبطة بوضعية الطفولة في تونس، على سبيل المثال الانقطاع المدرسي. حيث سجلت الإحصائيات الرسمية أنه ينقطع يومياً نحو 280 تلميذاً، ليبلغ العدد السنوي للأطفال الذي غادروا مقاعد الدراسة أكثر من 100 ألف تلميذ. فيما قُدّر العدد الإجمالي في السنوات العشر الأخيرة للمنقطعين بنحو مليون تلميذ، مقابل عجز منظومة التكوين المهني عن استيعاب المنقطعين وإدماجهم.

وفي سياق متصل يلعب المحيط الأسري الدور الأهم في دعم هذه الظاهرة فنجد العديد من العائلات تشجع أبنائها وتدعمهم ماليا للهجرة وربما ما يقف وراء قرارهم ذلك الحماية الدولية للقصر ووضعهم القانوني.

ما الحل للحد من ظاهرة الهجرة غير النظامية؟

أمام الوتيرة المتصاعدة لظاهرة الهجرة غير الشرعية على الرغم من الجهود المبذولة للتصدي لها بات من الضروري وضع استراتيجية ومقاربة شاملة لمعالجتها وعدم الاقتصار على الحلول الأمنية مع ضرورة إرساء منوال تنموي يعمل على تشجيع الشباب على بعث مشاريعهم ودعمها. مع ضرورة معالجة دوافع الهجرة والعمل على توفير فرص للشغل مع ضمان العدالة في الأجور.

ويبقى السؤال هل سينجح الرئيس التونسي قيس سعيد في التحدي الأكبر لمعالجة ظاهرة الهجرة غير الشرعية في تونس؟

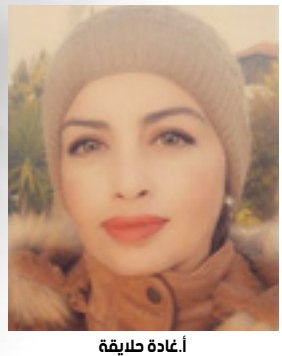

أ.غادة حلايقة
عضو إتحاد كتاب الأردن

إن عِشت فعش حُرَّاً أو مت كالأشجار وقوفاً...

إن عشت فعش حُرّاً..

أو مت كالأشجار وقوفاً..

هي ليست مجرَّد كلماتٍ حماسيَّة مُغنَّاة تتردَّد في كل محفل تتحدث عن ثورة وطن، بل تحكي حال شباب الثورة في فلسطين، شبابٌ لا يخشى موتاً، ولا يفل من طلقات الرصاص.. بل يتلقاها بصدره ليحمي أرضه وعرضه بدمه وروحه..

إن عشت فعش حـراً، هـذه الكلمات التي يرددها كل شهيد ارتقى ويرتقي يوميًّاً على أرض فلسطين، لكنهم تجاوزوا عيشة الحرية ليرتقوا واقفين كأشجار الوطن التي لو نَطقت لسردت قصص بطولاتهم العظيمة، وحكاياتهم منذ عقودٍ طويلة...

عدي التميمي... أحد أيقونات فلسطين الذين زلزلوا أرض الكيان ببطولة وبسالة يستحيل أن تراها في أي رقعة في الأرض.... إلا على أرض فلسطين، وكيف لا.. فقد رضع هؤلاء الرجال عشق الوطن منذ نعومة أظفارهم، وفلسطين بالنسبة لهم الماء والهواء التي لا تحتمل التلوث، وقد لوثها الكيان.. فلسطين هي الأم الطاهرة التي يتجدَّد اغتصابها في كل حينٍ على مرأى ومسمع العالم الأعمى الأصم كله، ولكنها وحدها تنجب الرجال الأحرار..

عـدي التميمي، الـذي كـان شعاره: «لا تمت قبل أن تكون نداً».. لم يكن مجرّد شعار، بل جسد الشعار الذي تبناه على أرض الواقع، فجاءت ضربته الأولى العاصفة، هبَّ كالإعصار أمام العدو المدجج بالسلاح، فأسقط أسطورته التي لا تقهر أرضاً، وداسها بنعله الطاهر ومضى...

لم تردعه الملاحقة، ولم ترهبه التهديدات، بل كتب كلماته الأخيرة لأبناء شعبه، قال فيها:

«أنـا الـمُـطـارد عـدي التميمي.. أعلم أنَّني سأستشهد عاجلاً أم آجـلًا، وأعلم أنَّني لم أحرر فلسطين بهذه العمليَّة، ولكن نفذتها وأنا أضع هدفاً أمامي أن تحرِّك العمليّة مِئات الشباب ليحملوا البندقيَّة من بعدي..».

هذه الكلمات البسيطة الموجزة البليغة، والتي كتبها الثائر على عجالة ومضى ليصوّب مسدسه على رأس الكيان (المحتل المختل)، وفعلها.. ولم يسقط، ولم ترتخِ يده التي تحمل السلاح رغم ارتخاء الجسد، فأغمض عينيه ويده تبحث عن الذخيرة لتعبئة سلاحه، وجـاءت الرصاصة الأخيرة لتخط لحظة ميلاد عدي عند لحظة الرحيل..

الكيان الساذج الجاهل نشر اللحظات الأخيرة قبل استشهاد عدي، واحتفلوا برحيله، ولم يدركوا بأنَّ كل الرصاص الذي أصابوا فيه جسد عدي البطل قد صدع أسطورتهم، جيشاً بكامل عتاده أمام رجلٍ واحد.. يده ثابتة، وأيديهم مرتجفة.. وكيف لا وهو صاحب حق لم ولن يضيع برغم الرحيل، ففي كل لحظة يولد أسد على أرض فلسطين، ويعود عدي إلى الحياة كالعنقاء، بروح ثائر آخر ليسطر مجده من أرض المجد!

الرسالة التي وجهها عدي للعالم مغايرة عن الرسالة التي وجهها لأبناء وطنه، وأكثر بلاغة.. فلحظة استشهاد عـدي صفعة على وجـه كل متآمر على القضيَّة، ولكل خائن، وكل مطبع، وكل عميل... وما أكثرهم على امتداد الوطن العربي، لكنَّ الثوار أكثر، والأحرار أكثر، رغم قلة عددهم، لأننا تعلمنا بـأنَّ صاحب الحق قـوي، ولحظة استشهاد عدي أظهرت بأنَّ صرخة القهر أقوى، صرخةٌ مزلزلة ومدمرة لو تعلمون، كل ثائر بألف ألف رجل.. فكانوا الأكثر والأقوى..

كلمة أخيرة، واعذروني لأنني سأتجاوز حدود الأدب مع كل من يحقِّر من ثورة الثوار، وتحديداً إلى النكرة المدعو (إبراهيم رمضان) محافظ نابلس:

«من أنت أيها الشاذ.. نعم أنت الشاذ الذي خلقت من رحـم شـاذ، يـا مـن اتهمت أمهات الشهداء بالشذوذ.. فمن أنت؟؟.. حتّى وإن اعتذرت، فاعتذارك جاء حتّى لا تداس بنعال الثوّار أيها المسخ النكرة.. ونحن جميعاً نعلم بأنَّ كل إناءٍ بما فيه ينضح، وإناء الشذوذ قد رواك فجعلك تتطاول على أنبل البشر أيها الدميم..

تذكر كلماتي، ستداس وتطلب الرحمة.. ولن تُرحم، حتّى تتعلم أنت ومن هم على شاكلتك أصول الكلام، خاصةً عند الحديث عن الشهداء وأمهاتهم، لن أحدثك عن الخجل لأنها كلمة لا تعنيك ولا تمسك بأي شكل، لأن الوقاحة عند من هم على شاكلتك وجهة نظر، فتباً لك، لبست ثوب العار من فرط طمعك وأنانيتك، وستورث عارك لأولادك من بعد...»

أما رسالتي لعدي.. ولزملاء عـدي، ولشهداء فلسطين بشكلٍ عام:..

«ناموا بسلام يا حماة الشرف قبل الوطن، يا نجوماً تتلألأ في السماء، فكلما سقط شهيداً على أرضك يا فلسطين، تحوَّل لنجمة لامعة لن تخفت في سماءك يا حنون، المجد لكم، والحريَّة لفلسطين، والشعب على دربكم سائرون ولن نركع»!

صرخة في وادي الصقيع!!

د. علي القحيص
كاتب وروائي سعودي

بعد أن حلَّ ببعض الدول العربية الشتات والتمزُّق والمآسي والقلاقل، من غزوٍ ودمار وخراب وتدمير وانقسام وتشظِّي، وأصبحت مرتعاً للإرهاب، ومصدراً للعنف، وساحات للاقتتال والتفرقة وخراب الديار، وتنازع أهلها مع بعضهم، فتفرقوا شتاتا، وحلَّت بها كوارث الفرقة والطائفية، والاقتتال الداخلي والحروب الأهلية، بعد زمن ما سُمي بـ (الربيع العربي المشؤوم)، ونجحت الأجندات التخريبية التدميرية بامتيازٍ لتكلم الدول التي كانت مستقرَّة، فمنهم من قضى نحبه، ومنهم من ينتظر، ومن نفذ بجلده من القتل والاعتقال والتنكيل، الكثير منهم قرَّر الهروب بعيداً عن وطنه؛ بحثاً عن ملاذٍ آمن أو ملجأ بعيداً عن موطنه، لعله يجد له مكاناً يختفي فيه، ويحتمي من القتل والخوف والمطاردة مع أسرته وأولاده من أجل البقاء، وقد لاحظنا ما جرى بحالهم على مدى السنوات الماضية من كوارث إنسانية وأمراض وأوبئة في فصل الشتاء، من شدَّة البرد القارص وغزارة الأمطار، وشح موارد التدفئة من المحروقات في مخيماتهم وملاجئهم الخربة والمدمرة، لصعوبة إيصال وتأمين ما يحتاجونه في البرد القارص، من الدفء في الأماكن الباردة والمناطق الثلجية الغير ملائمة لحياة المهجَّرين العرب المتناثرين على الحدود في السنوات الماضية.

لكن، ومع قدوم فصل الشتاء هذا العام الذي ينذر بخطر التهلكة ، والذي يختلف عن كل سابقاته؛ بسبب الحروب الدائرة بين الغرب والشرق، والصدام الروسي الأوكراني، وحرب المضاربات بأسعار النفط والمحروقات، فماذا سوف يحل باللاجئين، وما هو مصيرهم ومصير عوائلهم وأطفالهم في هذا الفصل الموحش، والعالم يحذِّر من نقص وقلة وارتفاع أسعار الوقود، و شح الغاز، وقلة إنتاج المحروقات في أوروبا وغيرها، فماذا إذن سيحل باللاجئين الذين يعيشون في العراء والمخيمات في هذا الشتاء المخيف وهم عراةٌ جياع، فصل الشتاء الذي بدأ يطرق الأبواب بجشع، ويحذر منه العالم كله، على أنَّه الأسوأ على الإطلاق منذ عقود، وسوف يمر على البشرية بحالة حرجة جداً ومقلقة، فهل استنفرت الدول والمنظمات والهيئات والجمعيات المعنية بحماية هؤلاء المشردين والمبعدين عن ديارهم، والذين لا حول لهم ولا قوة، إلا من أصحاب الضمائر الحية، والذين يشعرون بهذة المأساة القادمة والكوارث المتوقعة في فصل هذا الشتاء المرعب المخيف، والملبد بالغيوم الرمادية الباردة، والملحف بالمفاجآت السياسية المضطربة، والممطر بزخاتٍ من صواريخ المتناحرين لتوسع الأطماع، الذين لا يهمهم إلا حجم الأرباح والإيرادات التي تدخل خزائنهم، ولا يهمهم أعداد الموتى الذين سوف يقضي عليهم شتاء هذا العام القاسي، والمحمل بالمفاجآت والكوارث، بسبب الحروب العبثية التي تحصد الأرواح وتدفنها بالجرافات بلا وازع ضمير، أو حس إنساني حي في عصر النظام العالمي الجديد، والذي كشف عن حقيقة أنانيته، وهذه الآلات التي تجرف جثث الناس كأنَّها تزرع أوراق الياسمين، لتزيين حدائق الحيوانات العامة، والمهجَّرين الذين سيلفظون أنفاسهم الأخيرة مع بداية برد شتاء هذا العام، دون رعاية ولا متابعة، ولا مراعاتاً لحالاتهم الإنسانية الموشكة على الهلاك، مع ارتفاع أسعار الغاز، والصدامات والاحتجاجات التي ممكن أن تُسقط عواصماً ودولاً، غير آبهةً بمن سوف يموت من البشر في مخيمات اللاجئين، حيث سيكونون هذا الشتاء في أعداد المنسيين تحت ركام الثلوج الباردة التي لاتفرق ما بين عجوزٍ وكهل، وطفل ومريض في المنافي البعيدة!!

في الكلام
اللّامباح

علاقة الكاتب بدور النشر (مكرّ مفرّ مُقبل مُدبر معاً)

أ.حياة الرايس
شاعرة وروائية تونسية
مقيمة بفرنسا

لكتاب الذي يُطبع في تونس مثلاً، لماذا لا يصل في الغد إلى الجزائر أو العراق أو مصر مثل كل السلع الأخرى؟

لماذا حركة الكتاب بطيئةً جداً، وتكاد تكون معدومةً في بعض البلدان؟

شخصيًّاً قد نشرت في عدَّة بلدان عربية: كـ (مصر والعراق وبيروت وعمَّان وتونس) طبعاً، ولكنَّ الكتاب لا يصل دائماً، لماذا؟

بعض دور النشر تأخذ على عاتقها مُهمة التوزيع، ولكن لا تحقِّق الغرض، وهناك شركات توزيع وهي قليلة، لا تفي بالغرض أيضا، فالكتاب الذي يصدر في تونس لا يصل بسرعة إلى الجزائر مثلاً، أو قد لا يصل بتاتاً (إلا اعتماداً على جهودٍ فرديَّة من الكتَّاب أنفسهم)، فما بالك بوصوله إلى المشرق، والعكس صحيح، وحتى في البلد الواحد الكتاب لا يُسمح بتوزيعه على كامل الجمهورية التونسية مثلاً، وأتحدث عن تجربةٍ أعرفها، والمعارض التي يقوم بها الناشرون أو الوزارات لا تفي بالحاجة، وتبقى مناسباتية ومحدودة النسخ ولن تحل المشكلة، وليس الهدف من المعارض حلَّ أزمة التوزيع أساساً، فتلك تتطلب آلياتٍ أخرى، ومراجعةً لتقنيات النشر في علاقة بالرقمية التي تكتسح العالم الآن، ومنتشرة في كامل أرجاءه، لكن بطيئةً جداً عندنا.

إنَّ سياسة دعم الكتاب لا بدَّ أن تنفتح على النشر الرقمي، بناءً على ضوابط وأهداف متفق عليها في استراتيجيا واضحة المعالم.

وما لم تدخل صناعة الكتاب في عجلة التنمية الاقتصادية في أي بلادٍ عربية، فإنَّ القطاع يبقى فوضويًّاً ومتخلفاً، وعُرضةً للنهب والسلب، لأنَّ عملية طبع الكتاب ونشره وتوزيعه هي عملية تجارية بالأساس، ثـمَّ ثقافية بالنسبة لبعض الناشرين، كما أنَّها مسالةً سياسيَّة أيضاً تتعلق بالسياسات الثقافية، وبأولوية أهمية القطاع بالنسبة للدولة وجديتها في نشر العلم والمعرفة والتوعية، لأنَّ هناك دولاً تعتمد سياسة تهميش الكتاب والثقافة، والتجهيل المنظَّم والمبرمج.

ويبقى الكاتب وحده في مواجهة قضايا الطبع النشر والتوزيع، وعُرضةً للنهب والاستغلال بعدم إيفائه حقوقه كاملةً، والشباب هم أكثر عرضةً للاستغلال الفاحش والابتزاز في سبيل الشهرة والنشر والانتشار السريع، والـذي لم يعد يخضع لمقاييس الإبداع والجودة، وإنما يكفي أن يكون بحوزتك مالاً لتطبع كتاب مهما كان مستواه، وفي غياب لجان التصحيح والاختيار الرفيع.

من المستحيل متابعة دور النشر في تصريحها الحقيقي بعدد السّحب، وبعضها لم تعد تُعلن عن كميَّة السحب تماماً، وأخرى تُعيد الطبع من غير إذن المؤلف، في فوضى عارمة ولصوصية خفيّة.

وبعض الـدور الأخـرى تُريد أن تتقاسم مع الكاتب عائدات الجوائز الماليَّة مناصفةً، وكذلك تتدخل في إنتاج كتبه سينمائياً أو تلفزياً، وتقاسمه أرباحه في جشعٍ مادي غير لائق.

ولكن هناك دور عريقة وجادَّة مازالت تؤمن برسالتها الثقافية، وما زالت تُقاوم وتناضل من أجل الكتاب، لأنَّ تكاليف الطباعة والنشر والورق والتوزيع في غلاءٍ مستمر وازديادٍ مع ارتفاع مستوى المعيشة والأزمات الاقتصادية التي تتخبَّط فيها بعض بلداننا العربية.

وتبقى عملية طبع الكتاب مغامرةً ماليَّة وثقافية في نفس الوقت، وفي مجتمعٍ لا يؤمن كثيراً بالثقافة والكتاب، ناهيك عن انتشار الأميَّة التي لا يساعد غلاء سعر الكتاب في التخفيف منها، في شبه حلقةٍ مفرغة ندور فيها، وقد لا نخرج منها سالمين ما لم تتغيّر السياسات الثقافية.

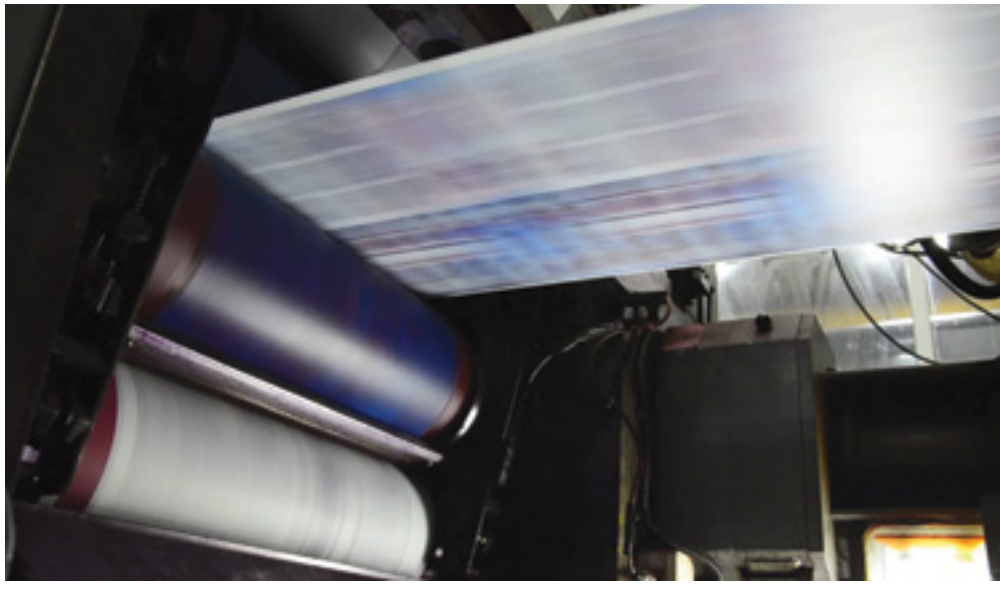

من هنا
وهـــنـــاك

روح أكتوبر الملهمة

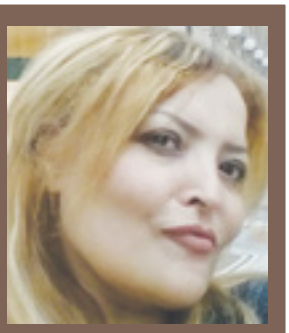

أ.هويدا عبد الوهاب
صحفية وكاتبة مصرية

احتفلت مصر والدول العربية في السادس من أكتوبر الشهر الجاري بالذكرى الـ 49 لانتصار أكتوبر العظيم، وهو اليوم الذى استطاعت فيه مصر والدول العربية أن ترفع رأسها عالياً أمام كل العالم حتى يومنا هذا، حيث أنَّه في هذه الذكرى العطرة انتصرت مصر بمساعدة العديد من الدول العربية على الاحتلال الإسرائيلى، انتصاراً هزَّ العالم أجمع، حيث كان هذا الانتصار والتكتيك في القتال مبهراً للعسكريين فى كل العالم، ومُلهماً أيضاً للباحثين عن العدل الإلهي، ومن المؤمنين بالوحدة العربية، والتكاتف والنضال العربي فى أبهى صوره.

رغم مرور كل هذه الأعوام على هذه الملحمة الخالدة، فما زالت تشكل لنا جميعاً يوماً للعزَّة والكرامة والفخر بإنتصار جيشنا المصري الباسل خير جنود الأرض، وبمجرَّد سماع هذا التاريخ تدب في قلوبنا دقات السعادة والعزَّة، والشعور بالمجد وبنشوة الانتصار، والذي لولاه ما كنَّا، وما كانت مصر، وما كان العرب جميعاً، فهو كما كان حدثاً جللاً بالنِّسبة لكل مصري، كذلك أيضاً بالنِّسبة لكلِّ عربي، لأنَّ هذا النصر يجسِّد ملحمة تاريخيَّة للتضامن العربي، ووقوفهم جميعاً على قلب رجلٍ واحد، نصراً يعكس أحد نماذج الوحدة العربية، والتضامن العربي، والذي كان يجب أن يستمر وأن يكون خريطة طريق للعرب جميعاً، ولكن لم يتم استثماره بالشكل الأمثل حتَّى يومنا هذا، ولو تمَّ هذا الاستثمار، ومواصلة السير على نفس النهج فى التكتل والوحدة العربيَّة؛ لما أصبحت كل دولة عربية منفردة لقمةً سائغة سهلُ التهامها، وللأسف هذا ما يحدث الآن، بعد أن أصبحت الفرقة والخلافات والمصالح الفردية هي السائدة، وحلت مكان التوافق، والتفاهم، والوحدة، والتضامن، والعمل من خلال البيت العربي الواحد على كافة المستويات.

في ذكرى هذه الملحمة العظيمة للجيش المصري، ولكل الجيوش العربية التي شاركت في الحرب، ولكل شهيدٍ مصري وعربي سالت دمائه الطاهرة في سبيل الوطن؛ لكي تحيا مصر ويحيا المصريين، ويحيا كل عربي مرفوع الهامة، ولكل قادة نصر أكتوبر 1973 الذين خططوا ونفذوا ووهبوا حياتهم من أجل هذه الحرب المقدسة، وكل جندي ضحَّى بحياته وبكل شئ من أجل الوطن وعزَّته.

في هذه الذكرى، يجب أن تظلَّ روح أكتوبر داخل كلَّ مصري وكلَّ عربي، وتكون دافعاً لنا دائماً إلى الأمام وإلى التقدم، ومصدر إلهام للوحدة العربية، وللتفاؤل من أنَّ نصر الله سيتحقق، حتى لو بدت الأحداثُ في أعقد صورة لها، وأصعبها.

وما يؤكد روعة هذا الانتصار الذى مازال يُشكِّل عقدةً ومصدر رعب لدى أعدائنا، أنَّه في كل ذكرى لهذه الملحمة، تظهر فئةٌ من الكذابين والمدلسين الذين اعتادوا على التزييف وقلب الحقائق من المغرضين والجواسيس وأهل الشر؛ من أجل التشكيك، وتشويه أهمَّ حدثٍ مصري وعربي فى عصرنا الحديث، والذى يبدو من الصعب أن يتكرَّر فى ظلِّ كل ما يُحاك لمصر والأمة العربية، وعوامل التشتُّت، والهزائم المتتالية لدولنا العربية، والتي تحول الكثير منها إلى دولٍ ضعيفة تابعة تعيش فى فوضى، وتدور في دوائر مغلقة دون حلولٍ لأزماتها، أو عودتها سليمةً معافاة مرةً أخرى.

في مصر، وفى ظلِّ النهضة التنموية الحاليَّة، ونحن على أبواب الجمهورية الجديدة التي وضع أساسها الرئيس عبد الفتاح السيسى، مستلهماً هذه الأسس بلا شكٍ من روح أكتوبر، وهذا الانتصار الرائع، والتاريخ المصري والقامة الكبيرة التي من المفروض أن تتمتع بها بين كل دول العالم، ليُحقِّق لمصر ما تستحقه، وما يجب أن تكون عليه من مكانةٍ مرتفعة ومميزة، وتستعيد مجدها بين كل دول العالم.

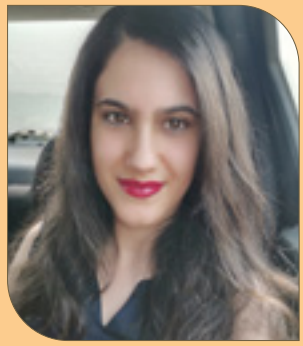

أ. سيرين الزوش

النظم على خصلاتي

الشعر من عينيكَ ينتشرُ
والنظم على خصلاتي..
يجعلكَ في الحبِ المقتدرَ!!
أين الهوى؟
أيندثرُ؟...
بل يسقط في حبرِ النوى وينبهرُ
مُدني بالصبر فأنتظرُ
مخاض الحرفِ هو المشتهرُ..
وأنا عندي قلبٌ مرسومٌ
على حيطان مدنِ الثلجِ
كأخيلةٍ تنهمرُ..
البوح غناءٌ في سردابي
والعقل شريكٌ لا يعتذرُ
أمطرني فخرا ببيانٍ
فالسيف شعوري والقلمُ مخترقُ
ما أبلغ عشقك ينخرطُ
بقصرِ قبولي وينهدرُ
والجسمُ بطربٍ يرتعدُ
والبرقُ وَجِلٌ يرتبكُ
الشعرُ أصيلُ خصلاتي
بقوافي اللونِ يعتصرُ
يشتبكُ ثملاً بالليلاتِ
وخيوطُ الفجرِ تجتهدُ
ستكونُ أديبَ الشمعاتِ
ولأدبٍ ولعٍ تفتقرُ..
وستملكُ دهرا ترحالي
بديوانك أبقى وأنتصرُ

أ.علاء الدين سعيدي

غرباء المطر

غرباء نحن في مدننا القاحلة
نركض حثيثا نحو حتفنا
لا نستمتع برؤية الأشياء خلفنا
بالكاد نعيش اللحظات الساقطة
تتراكم ذكرياتنا المؤودة على وجوهنا الكالحة
حاضرنا مرهون بما صنع أسلافنا
وغدنا بلا أفق لأننا على خطى أحلافنا
يرسمون لنا حدود الحلم واستحالة الممكن
لأننا بلا فائدة
شمل هم ونحن شتّى
نقتات الفتات على موائدهم الآثمة
ككلاب سائبة
ينهش الأخ أخاه، أباه وكل من والاه
يخون بعضنا بعضا في غرفهم الخلفية الآسنة
نرهف السمع لهم
قولهم فصل بيننا
الويل الويل لمن يلغو
ولا يتبع الخطو
يقول كبيرهم الذي
هذا طريقكم فأسلكوه
عدونا فأحذروه
أقيموا لنا وزنا
نترك لكم قسطا تالفا
وأملا عريضا زائفا

الأدب يبني الإنسان

أ.خالد الحديدي
كاتب مصري

ان الأدب يبني الانسان حين يضيف جديدا يتيح للغد ان يكون افضل، ولعناصر الثقافة ومفرداتها ان تكون انسانية جديدة وشاملة.

ان (الأدب يبني الانسان) يبقى عنوانا اشكاليا يتوافر على اسئلة كثيرة.

ان السبب الرئيس في هذه الاشكالية الجدلية يعود الى عدم وجود وضوح في مفاهيم (الأدب، النقد الادبي، تمثل المتلقي لمعنى النص الادبي، وتأثير معنى النص في الفكر والمشاعر والسلوك).

ولدى مراجعتنا لتعريف (الأدب) لم نجد له تعريفا متفقا عليه. وبعيدا عن مراجع وتفاصيل متعبة للقارىء فان الشائع عنه ان الأدب يعني: جميع انواع المعرفة، النظم والثقافات الضرورية، الكلام الجيد من النظم والنثر والقصص، الذي يحدث لمتلقيه لذة فنية إلى جانب المعنى الخلقي، التعبير الإنساني عن مجمل عواطف الإنسان وأفكاره وخواطره وهواجسه بأرقى الأساليب الكتابية.

ومن الملاحظ ان وظيفة الأدب عبر تاريخنا العربي والاسلامي تحديدا، كانت المعرفة والتهذيب والتعليم، وبهذا المعنى فان الأدب يبني الانسان او يسهم في بنائه بأحداث تغيير في تفكير الفرد وسلوكه بلغة علم النفس.

ومن منطلق تخصصنا وخبرتنا الثقافية في الصحافة والأدب، فإننا نرى ان وظيفة الأدب تختلف باختلاف الفئة الأجتماعية المستهدفة، فهو يشكل متعة فنية او جمالية او ترويحا للنفس في واقع افتراضي بديل عن واقع خشن وذلك لجيل الكبار الذين تأسست لديهم منظومات قيمية اتخذت صفة الثبات النسبي، فيما هو يسهم في تشكيل سلوك الأطفال والشباب.

ان الثقافة العربية شهدت بعد التغيير انهيارات، وان المزاج النفسي للفرد العربي شهد انكسارات، وان واقع المؤسسات الثقافية العربية يشير الى انها بعيدة عن مهمة توظيف الأدب في بناء الانسان، وانها أقامت مؤتمرات ومهرجانات بهدف الدعاية اكثر منها تقديم فعل أدبي حقيقي له تأثير ايجابي في الفرد او المجتمع، وان الاديب المصري والعربي الحقيقي ما كان له دور فاعل في بناء الانسان، فضلا عن شيوع ثقافة «أدب» الكراهية والعنف والانتقام، مما يستدعي عقد مؤتمرات نوعية تستهدف ان يكون للأدب دور في اشاعة ثقافة التسامح والحب والسلام، وتلك أنبل مهمة في بناء الانسان والوطن أيضا.

بالأبيض والأسود

د. زهرة بوسكين
إعلامية من الجزائر

دوائر متتابعة.. دائرة الكرسي

الحياة دائرة المعنى.. دائرة لكينونة الإنسان ومساره في واقعه وأوهامه، عقله ووجدانه، يعيش فيها دورة بيولوجية مهمة من حالة البويضة إلى الجنين، ثمَّ الطفل والشاب والكهل والشيخ، والنهاية الحتميَّة، وتتشابه دورة حياة النبات بالإنسان على سطح كوكبٍ يدور حول نفسه وحول شمسٍ يحاول كلَّ إنسان أن يصنع تحتها مكاناً له، وبنفس المنطق تدور الحياة بمتغيراتها، ونرى ذلك في تجاربنا الكثيرة ونحن بين ثنائياتها، حزنٌ وفرح، دمعةٌ وابتسامة، صعودٌ ونـزول، نجاحٌ وفشل، هكذا تتجلى تجاربنا في حلقات متعددة، وكثيراً ما نقول: «الأيَّام تدور والمشاهد ستعاد».. وقال العرب قديماً: «على الباغي تدور الدوائر»، فالتجارب أيضاً لها دورتها التي تتكرَّر في حركةٍ مستمرَّة دائريَّة، ومنها استقى الإنسان الحكمة والقول المأثور ليعبِّر عن أحواله المتغيِّرة والمتكرِّرة بين الناس رغم اختلاف تفاصيل بسيطة، دورة الحزن والفرح ترتبط بالأحوال النفسيَّة، وتجاوب الأفراد للمؤثرات الخارجيَّة التي تحزنهم أو تسعدهم، وهي متواصلة في كل الأوقات، لايحدُّها زمانٌ أو مكان، وفي ذلك قال أبو الطيِّب المتنبي: «وقل للشامتين بنا أفيقوا....فإنَّ نوائب الدنيا تـدور»، وكذا دورة الفقر والغنى من أكثر الحلقات التي يتوغل فيها كل واحدٍ لينتقل من حالٍ إلى آخر، ومن وضعٍ إلى ما يختلف عنه، وحدَّد العلماء دوائر عصبيَّة في الدماغ تتم فيها العديد من الوظائف، ومسؤولة عن الكثير من السلوكات، وتكمن بداخلها أسرار النظام العصبي المركزي، وحددوا دوائراً بسيطة، إسكيمات تتكرَّر في أدمغة أكثر تعقيداً، ونلاحظ مثلاً عندما نقوم بنشاطٍ معيَّن لن نرتاح حتى نُكمله؛ لأنَّه مرتبط بإحدى الإسكيمات في الدماغ، أي بدائرة، وحين ننهي النشاط نغلق محيط الدائرة، إذن دوائر مترابطة ودورات متسلسلة ومتتابعة يعيشها الإنسان، ولا نبالغ حين نسقط ذلك على دورة المناصب وكيف تدور الكراسي في كل الحكومات وفي جميع الإدارات، في بعض الأحيان تكون دورة الكرسي متسارعة دون أن يدرك المسؤول، وهناك من يعيث فساداً دون أن يشعر بالدوران، وهذه أصنافٌ أخرى من الكراسي المتساقطة والهاوية بصاحبها، علَّها من أكثر الدوائر عتمةً وقت السقوط.

ثريا العذاري:
الألماس هو أفضل صديق للمرأة

من النادر ان تجد بباريس، وخاصة في «ساحة الفاندوم» الشهيرة في دور وبيوت المجوهرات الباريسية الراقية، مصممة مجوهرات من أصول عربية على هذا المستوى الراقي من الحضور، والابداع في تصميم وتنفيذ مجوهرات راقية تنافس اكبر الماركات العالمية.

كان لنا هذا الحوار الشيق مع السيدة ثريا العذاري التونسية الأصل للاطلاع منها على هذه المهنة المميزة، خاصة انها تحمل في لمساتها روح الشرق وجوهره.

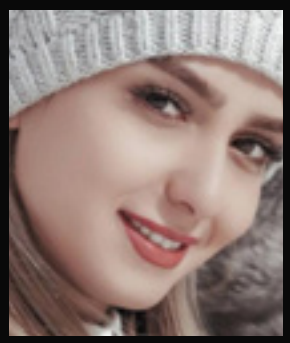

حوار: ناديا كعبي

ـ هل يمكنك تقديم نفسك للقارئ العربي؟

ـ أنا ثريا عذاري، تونسية فرنسية عمري 35 عامًا، وأنا أم لطفلين، امرأة تركت بصمتها في التمويل والتسويق، لكن مجوهراتها غيرت مصيرها، أنا المؤسس والرئيس الحالي لدار المجوهرات الراقية الباريسية «فالوم فاندوم» التي أدعوك لاكتشاف عالمي في "ساحة الفاندوم" الشهيرة وسط باريس.

ـ كيف بدأ عملك كمصممة مجوهرات راقية؟

ـ بدأت مسيرتي المهنية في مجال التمويل، كما كرست جزءًا من حياتي للعمل الإنساني، وهو خيار دفعني بلا شك إلى النمو بشكل أسرع. كانت هذه الفترة من حياتي مرحلة ضرورية لمواجهة التحدي الذي انتظرني لأن تصميمي وأحلامي لم تفارقني في هذه الأثناء. تحقق حلمي. لكن هذا الحلم تطلب عملاً طوال خمس سنوات من التطوير.

ـ كيف تختاري تصاميمك؟

ـ بادئ ذي بدء، يجب أن أشير إلى أن كل ابتكار فريد من نوعه ومصمم حسب المقاس. كل واحد منهم هو نتيجة لمقابلة خاصة مع الزبون، وأيضًا تتويج للعديد من التبادلات مع المالك المستقبلي السعيد للجوهرة. اكتشاف شخصية هذا الشخص وعواطفه وأصوله وهويته وأيضًا سلالته وبلده. كل هذا يساهم في تنفيذ القطعة التي سنعرف كيف تسعده.

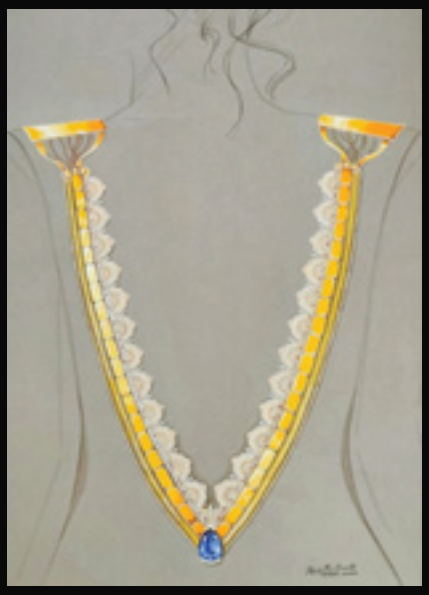

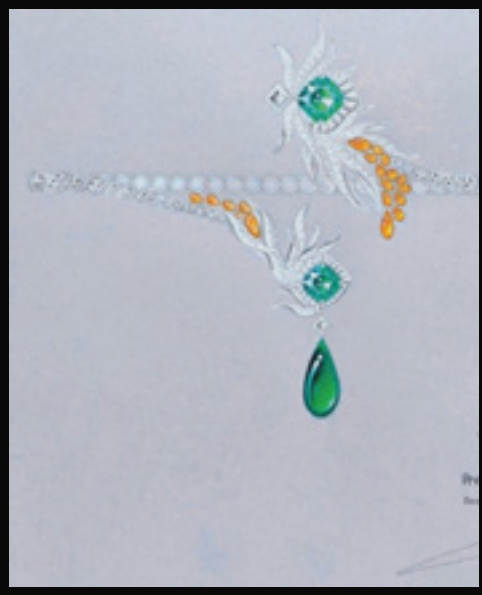

نفكر في الأحجار الكريمة والألوان والأحجام هذه هي الخطوة الأكثر حسماً لأنها تقودنا إلى الغواش، وهو أيضًا رسم تقني. وهو الأمر الذي يشترط في الواقع النتيجة النهائية.

ثم تأتي مرحلة الرسم التخطيطي ثم في بعض الأحيان الغواش. لكن يجب أن تعلم أيضًا أن اختيار المواد، والإنتاج في ورشة العمل دقيق للغاية ويستغرق وقتًا. عندما يتحقق عملاؤنا من صحة الغواش النهائي، نبدأ الإنتاج في ورشة العمل.

يجب أن تكون القطعة المنتجة مثالية تمامًا ومخلصة لتصميمها في عالم المجوهرات، نتفق على أن قطعة المجوهرات النهائية يجب أن تكون جميلة من الأمام كما لو كانت مقلوبة من الداخل إلى الخارج وبالتالي، تعد جودة التشطيبات أمرًا بالغ الأهمية وتعكس براعة المجوهرات الباريسية الفاخرة.

- هل تدخلي الطابع الشرقي او العربي على تصميم مجوهراتك؟

- أنا مسلمه وأنا منغمسة في مجتمع له جذور مسيحية عميقة. لذلك بالنسبة لكل قطعة باريسية، تشق طريقها حتمًا إلهامًا عربيًا، فأنا دائمًا أقوم بتضمين فنون الشرق. إنه أيضًا تحدٍ حقيقي،

لكنه في الوقت نفسه مثيرٌ لإدخال الفنون

أنجزت خاتم مزين بحجر التورمالين للملكة رانيا العبد الله ملكة الأردن

الإسلامية إلى الرفاهية الفرنسية والنجاح في إيجاد الانسجام والتوازن الصحيح بين الاثنين.

لكن كما عبرت مرارًا خلال العروض التقديمية أو الأحداث الخاصة، أظهر لنا التاريخ غالبًا أن تزاوج الثقافات المتعارضة يؤدي إلى نتيجة فريدة ورائعة بقدر ما هي غير متوقعة.

تستمر معماريات إشبيلية واسطنبول وبالرمو والقدس اليوم في جذب عشاق الفن من جميع أنحاء العالم، نرى هذا بشكل خاص في بعض الكنائس في أوروبا التي بناها جزئيًا حرفيون عرب، يشهدون على فنون الإسلام من خلال الفسيفساء والخط والأقواس.

- غير الألماس، ما هي الأحجار الكريمة التي تروق لك بإختيار التصميم؟

- الألماس هو أفضل صديق للمرأة، كما يقول المثل ويظل استخدامه بالطبع محوريًا في إبداعاتنا. أنا شخصياً أحب الزمرد بسبب لونه الرمزي الذي لا يمكن إنكاره في الثقافة العربية، ولكن أيضاً لندرته وعلى الرغم من أنه قد يبدو غريباً، إلا أنني أقدر الأحجار الكريمة أكثر اليوم، على الرغم من أنني بالطبع أستخدمها كثيرًا، أيضًا ألوان الأحجار الكريمة وقد ازدادت قيمتها في السنوات الأخيرة.

- هل تفضلي الذهب الأصفر ام الأبيض في مجوهراتك؟ ام يمكن المزج بينهما؟

- أفضل الذهب الأصفر والذهب الوردي؛ أنا أقل انجذابًا إلى الذهب الأبيض. يعتمد

الاختيار النهائي على الزبون بالطبع، لكني أنصح عمومًا بعدم مزج ألوان المعدن، حتى لو كنت شخصياً أقدر النتيجة المرئية.

- ورشة عملك في شارع المجوهرات الراقي الباريسي الشهير.. ماذا يعني وجودك به؟

- جميع دور وبيوت المجوهرات العظيمة التي وجهت نفسها في الماضي إلى الملوك والرؤساء المتوجين العظماء مثل شوميه وكارتييه مع الإمبراطورة جوزفين، وميليريو ديتس ميلر مع الملكة ماري دي ميديسيس، أو حتى بوشرون مع الإمبراطور ألكسندر الثالث تم جمعها اليوم في ساحة «الفاندوم».

كان هذا المكان «الفاندوم»، الذي كان يُطلق عليه "ساحة الفتوحات" في يرمز إلى جميع انتصارات نابليون، دائمًا هدفًا لرغبة المضاربين والمشاهير. اليوم أصبح مركز الأناقة والرفاهية الباريسية، إنه مكان للتبادل والالتقاء بين الدور

للتواصل:
Mme. ADHARI Souraya
Vélum Vendôme
place Vendôme ,10
Paris 75001
Tél :0033664067817
E-mail :souraya.adhari@ve-lum-vendome.paris

وزبائنهم، ولكن قبل كل شيء فإن دارنا «فيلون فاندوم» له مكان التميز في الفخامة الباريسية. أيضًا ميزة كوننا قريبين من ورش العمل في المكان الذي نحن شركاء فيه.

ـ هل لك قطع خاصة ومميزة عندك؟

ـ كل إبداعات دارنا «فيلون فاندوم» هي أعمال الفنية فريدة من نوعها وخاصة، ومن هنا جاءت الحصرية التي أمنحها، لأن هذه الأعمال الفنية فريدة من نوعها وليست إنتاجًا لقطع يتم إعادة إنتاجها ألف مرة، وهي مخصصة لكل زبون ينبغي عدم كشف النقاب عنه في مكان عام.

لقد أحببت كل من الابتكارات التي تم إنشاؤها، لكني أحب بشكل خاص واحدًا أو اثنين لديّ ارتباط حقيقي بهما. على سبيل المثال، لم يتخيل أحدهم لزبون معين، ولكن لعرضه في متاحف الفن الإسلامي ومتاحف الفن الحديث من أجل أن يكون شاهداً على الفن الإسلامي في جميع أنحاء العالم.

هذا الخلق تم تخيله أثناء طوافي أثناء الحج وأنا معجبة بالكعبة وهو مكان إلهامي. لذلك رسمناه وبدأنا في تصميم المشروع. إنه يمثل بشكل خاص ثقافة ثنائية فرنسية إسلامية، وأتمنى أن يعهد بها إلى أعلى الدوائر الدبلوماسية من أجل نقل رسالة سلام بين البلدان المعنية. على سبيل المثال ، سيكون الأمر مثاليًا: القطعة التي قدمها وتركيبها صائغ فرنسي من العقيدة الإسلامية لعرضها في متحف الفنون الإسلامية في الدوحة ستكون أفضل مثال على رسالة سلام لعرضها دبلوماسياً وفنياً. سيتم تخصيصها في ورشنا الباريسية لجعلها قطعة من المجوهرات الراقية ويتم تجميعها على فستان أسود تقليدي يشبه نسيج ثوب الكعبة المشرفة.

ـ هل صممتي ونفذتي مجوهرات استثنائية لملكات وأميرات عربيات؟

ـ إذا كانت الإجابة إيجابية، فسيكون من غير المجدي الكشف عن أسمائهم لك. في الواقع، تنطبق متطلبات التصميم والتصنيع لدينا أيضًا على احترام خصوصية عملائنا. السرية أمر بالغ الأهمية ونحن نمنح أقصى قدر من حرية التصرف لجميع مشاريعنا. هذا هو السبب في أننا نفتح صالة العرض الخاصة بنا عن طريق التعيين فقط. كما أنني أذهب أحيانًا إلى عملائي، غالبًا في الخارج أو في دارنا أو في أماكن خاصة بعيدًا عن أعين المتطفلين.

ومع ذلك، هناك إنجاز يمكنني الكشف عن صاحبته خاتم مزين بحجر التورمالين للملكة رانيا العبد الله ملكة الأردن. مبادرة اتخذتها بمناسبة العيد الكبير الصيف الماضي، مع العلم أن موعد عيد ميلادها يقترب، وأنها مرت حينها بفترة صعبة للغاية، مرتبطة بوفاة والدها. جلالة الملكة رانيا معروفة للجميع لكونها شخصية خير، لها قيم إنسانية نبيلة، مثل الأسرة الهاشمية بشكل عام. لقد أمضيت عامين من البحث قبل أن أعرض عليها هذه الهدية، وكنت فخورة جدًا وتشرفت بالعمل على ابتكار تصميم خاص لها.

ـ ما هي مشاريعك المستقبلية؟

ـ نحن ننظم حاليًا مزادًا من المقرر عقده في ديسمبر 2022. لتقديم مزاد لحلي عرضت في مهرجان كان السينمائي 2022. التي ارتدتها الممثلة والمنتجة الفرنسية الصينية شين وانغ على السجادة الحمراء، ثم عُرضت في فندق الفوكيت الباريسي الشهير.

تاج من الذهب الأصفر مستوحى من عشرينيات القرن الماضي، مصنوع من الماس واللؤلؤ والريش، وقد أدخلت فيه الفسيفساء والأرابيسك. إن صديقة للكونتيسة كارولين فون كروكوف، التي قادتني إلى صنع هذه الجوهرة. إلى جانب ذلك، سيكون هناك أيضًا عقداً طويلاً بالاشتراك مع إمبراطور اللؤلؤة السوداء، روبرت وان، ومرصع بأحجار كريمة وفاخرة. ويختم ببروش على شكل زهرة، مرصع بالألماس ومزين بلؤلؤة مركزية يبلغ قطرها 18 ملمًا.

ـ كلمة أخيرة لقراء مجلة كل العرب؟

ـ أود أن أشكر مجلة كل العرب جزيل الشكر على اهتمامها الذي يشرفني، ولكن أيضًا وقبل كل شيء على جودة إصداراتها.

أود أيضًا أن أتحدث إلى قراء كل العرب عن مشروع أخير قريب من قلبي، لتأسيس أول نادٍ للنساء المؤثرات (رؤساء المجموعات الدولية وأعضاء النبلاء والأميرات وملكات المستقبل والدبلوماسيين وزوجات الدبلوماسيين والصحفيين المشهورين.. إلخ) من أجل تطوير فرص التبادل بين الشرق والغرب من أجل تعزيز المبادرات حول بناء الجامعات والمدارس و المستشفيات. هذا النادي مخصص للنساء المؤثرات فقط بهدف جعله في المستقبل نادي ضغط يعمل لصالح الأجيال القادمة.

الفلسفة مفتاح التربية المعاصرة

أ.أمل بالحوت ـ بلال
كاتبة وإعلامية

تشمل التربية أبواباً عِدَّة، وهي مجموعة القيم والمبادئ والأركان الأساسيَّة التي يخضع إليها الإنسان بالممارسة والإدراك، وفق كراس شروطٍ تضعه بدرجة أولى مدرسته الأولى، أي العائلة والمحيط الذي يترعرع فيه منذ نعومة أظافره.

يجب الحفاظ على أسبقية التربية على التعليم، مع استقلالية كلٍّ منهما وانسجامهما في نفس الوقت.

كما تستفيد التربية من النظريات المختلفة التي جاءت بها العلوم الإنسانية والفلسفية والاجتماعية، والتي تفسِّر مختلف الظواهر النفسية والاجتماعية، والعلاقات السلوكية الإنسانية المتعددة.

وهنا يُفتح المجال لمادَّة الفلسفة؛ لتجلس على طاولة التربية والتعليم، ونحن اليوم بأمسِّ الحاجة لها كما لم يسبق لنا أن احتجنا لمادَّة.

الفلسفة التربوية هي تطبيقٌ للفلسفة في مجال العمل التربوي، وكانت التربية أحد العلوم الداخلة تحت جناح الفلسفة.

هي ذلك العمل العقلي المُفكِّر دائم السؤال، والذي يهدف إلى تكوين المعتقدات، حتى تتميَّز بدرجةٍ عالية من الاحتمال، حين تكون المعلومات المناسبة لا يُمكن الحصول عليها للوصول إلى نتائج تجريبية تماماً، والبحث عن مفاهيم أخرى خارجة عن المعتاد والأحكام البديهيَّة.

تقوم الفلسفة بعمليَّة نقدية أعلى من مستوى النقد الذي تقوم به العلوم الأخرى.

ترتبط الفلسفة المعاصرة بالخبرة الإنسانية، وبمشكلات الحياة، وبقضايا الحرب والسلم، ومشاعر الإنسان، ودرجة التعاطف، والذكاء العاطفي الذي يكتسبه كل فرد، وغيرها من الأمور التي تهمه.

الفلسفة اليوم معالجة للعديد من المشاكل الاجتماعية والنفسية، وإقحامها في المدارس والمعاهد والجامعات، وتعميمها على جميع الأصعدة، يخلق مجتمعاً صلباً، ومفكراً واعياً بما يدور حوله، وفي علاقةٍ منسجمة بين الأنا والآخر.

تشمل الفلسفة اليوم الإنسان والمؤسسة، فهي مفتاحٌ هام في بوابة استراتيجيَّات الحياة.

تُساعد الفلسفة على فهم العمليَّة التربوية بطريقةٍ أفضل وأعمق، ومن زوايا متعددة، كما تُساعد أيضاً على مدِّ الإنسان بوسائل للتعرُّف على الصراعات والتناقضات بين النظرية وتطبيقاتها على الميدان.

الفلسفة خالقةً للنمو التربوي الجديد والمعاصر، وهادفة لثورة جديدة في ميدان التربية والتعليم.

الفلسفة لها دورٌ أساسي في التربية؛ فهي تنمي قدرة الإنسان على إثارة الأسئلة، وتعدُّد الأجوبة، مِمَّا يُساعد على تحقيق الإبداع في التربية المعاصرة، وفتح أبواب الحوار، والاختلاف، والثراء الفكري والمعرفي عبر تعزيز الاستماع، والتناوب على الكلمة ضمن إطار آداب الحوار وجماليَّة التحاور.

كما أنَّ الفلسفة تعمل على توضيح المفاهيم التي تقوم عليها النظريات التربوية.

إنَّ الفلسفة التربوية فلسفةً تجريبيَّة، تُنير الفكر، وتقضي على الكبت والمسكوت عنه، بمعنى أنَّها الضامن الأوَّل لحريَّة الفكر والتعبير والرأي، وبذلك فهي ضمانٌ لجيلٍ يرعى حريَّاته بجدارة، ولا يصمت أمام الحق، أو التعبير عن المشاعر والكلمة لخجلٍ أو لخوف، أو لغايةٍ أخرى.

إقحام الفلسفة في البرامج التعليمية اليوم أصبح أكثر من ضروري مع إرتفاع نسبة العنف في المدارس ومسالك التعليم والمجتمع، والمجتمع اليوم بأمسِّ الحاجة إلى القرب والتحاور والتعاطف، وترميم الذات.

والذات تزهر حين تجد من يسمعها، ويُسافر بخيالها إلى السؤال والفكر المستنير.

الملحقية العسكرية المصرية بباريس تحتفل بأنتصارات 6 أكتوبر

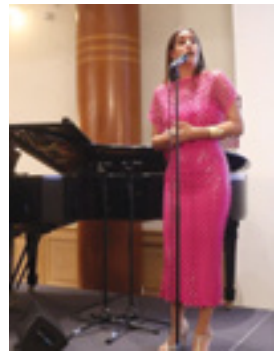

أقيم مساء يوم الأربعاء 19 تشرين الأول- أكتوبر 2022 احتفالية كبرى في قاعة أوتيل ماريوت وسط جادة الشانزليزيه بباريس، وسط حضور مصري وعربي ودولي، يتقدمهم السفراء والملحقيين العسكريين العرب والاجانب، ووفد من وزارة الجيوش الفرنسية، والإعلاميين يتقدمهم وفد من مؤسسة كل العرب الإعلامية وإتحاد الصحفيين والكتاب العرب في أوروبا.

افتتح الاحتفال بكلمة العميد محمد طلبة الملحق العسكري المصري بفرنسا، ثم كلمة السفير علاء يوسف، ثم كلمة الفريق احمد خالد قائد العمليات الاستراتيجية.

وقد ضم وفد كل العرب وإتحاد الصحفيين والكتاب العرب في أوروبا الزملاء: علي المرعبي، رشدي الشافعي، هلال العبيدي، فاطمة المحمدي، محمد الاسباط، عبدالسميع عبدالحي، عبدالرحيم الخولي ومجاهد عثمان.

ثم اختتمت الاحتفالية مع الفنانة المصرية فرح الديباري والعديد من الأغاني والاناشيد الوطنية

مع الاديبة والشاعرة صالحة غابش بباريس

بدعوة من مؤسسة كل العرب الإعلامية وإتحاد الصحفيين والكتاب العرب في أوروبا ومركز ذرا للدراسات والأبحاث بفرنسا، أقيمت ندوة موسعة مساء اليوم الأحد 23 تشرين الأول- أكتوبر 2022 لتقديم وتوقيع رواية «عطر الزنجبيل» للأديبة والشاعرة الإماراتية صالحة غابش، والصادر باللغة الفرنسية عند دار كل العرب للطباعة والنشر.

افتتح الاحتفال بكلمة للأستاذ علي المرعبي حيث رحب بالحضور والضيفة القادمة من الإمارات الأستاذة صالحة غابش، و بالسيدة أنيسة بومدين ارملة الرئيس الجزائري الأسبق هواري بومدين التي تقدمت الحضور الذي ضم نخبة من المثقفين و الإعلاميين العرب.

ثم ألقى الاستاذ هلال العبيدي كلمة بإسم إتحاد الصحفيين والكتاب العرب في أوروبا، تلاه الاستاذ محمد الاسباط بكلمة بإسم مؤسسة كل العرب الإعلامية، ثم د. علي عبدالقادر بكلمة بإسم مركز ذرا للدراسات والأبحاث بفرنسا، ثم تحدثت الزميلة ليلى قيري حول الأدب النسائي في الخليج العربي.

ثم كانت الكلمة للأستاذة صالحة غابش التي قدمت روايتها، وتحدثت عن دور المرأة بالخليج في كافة الميادين الثقافية والإعلامية والسياسية.

طرحت العديد من الأسئلة من الحضور على الأستاذة غابش، التي شرحت كل التفاصيل. ثم طلب منها بعض من قصائدها، التي القتها في هذه الأمسية الباريسية الراقية.

وبعدها، قدم لها الاستاذ علي المرعبي شهادة شكر وتقدير بإسم الجهات الداعية لهذه الاحتفالية، ثم قدم لها الاستاذ هلال العبيدي ميدالية بإسم الاتحاد، تلاه الاستاذ محمد الاسباط بميدالية ثانية بإسم مؤسسة كل العرب، ثم الأستاذة ليلى قيري بميدالية ثالثة بإسم مركز ذرا. وكان من الحضور الزميلات والزملاء: فاطمة المحمدي ونادية الكعبي ورشدي الشافعي وهاني الملاذي وعلاء الدين سعيدي.

وفي نهاية الاحتفالية المميزة قامت الأستاذة صالحة غابش بالتوقيع على نسخ من روايتها لجميع الحضور.

ندوة ونقاش بباريس حول كتاب: «تاريخ القومية العربية».

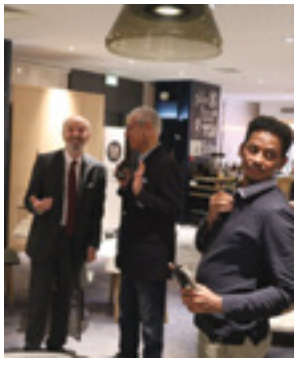

أقيمت مساء يوم السبت ٨ تشرين الأول - أكتوبر بقاعة فندق حياة ريجنسي بباريس، ندوة وحوار مع الدكتور شارل سان برو مدير معهد الدراسات الجيوبولتيك في فرنسا حول كتابه الصادر حديثا «تاريخ القومية العربية».

افتتح الحوار بكلمة ترحيب من الاستاذ علي المرعبي الذي رحب بالحضور وبالدكتور شارل سان برو وأكد أن القومية العربية حقيقة خالدة لا يكون حولها اي نقاش، بل حول النظرية القومية لأنها التعبير المتطور عن هذه القومية الخالدة. وأعاد إلى الاذهان الدور الريادي للمفكر القومي الكبير الاستاذ ميشيل عفلق.

ثم تحدث الأستاذ هلال العبيدي الذي قدم لمحة تاريخية عن مؤلف الكتاب الدكتور شارل سان برو، منذ صدور اول كتاب له قبل أكثر من أربعين عاما.

ثم تحدث د. شارل سان برو حيث أكد على حقيقة القومية العربية، وأن الهدف منها تحقيق تطلعات الشعب العربي بالحرية والوحدة والعدالة. واعتبر أن ميشيل عفلق هو أكثر من كتب حول القومية العربية واعتبره فيلسوف البعث والعروبة. وأكد أن تجربة النظام الوطني بالعراق خير برهان عن عمق العروبة واصالتها.

وبعدها كان هناك العديد من المداخلات للسادة: علاء الدين سعيدي و د. صفوت حاتم وعبدالسميع عبدالحي و د. علي عبدالقادر و جويل رانك و آخرين.

في نهاية الندوة، قدم الأستاذ علي المرعبي مع الزميل هلال العبيدي شهادة شكر وتقدير للدكتور شارل سان برو لمناسبة بدء السنة الخامسة لإصدار مجلة كل العرب التي كتب بها منذ بدايات اصدارها، مع نسخة من كتاب «كتاب كل العرب: آراء ومواقف» الذي يتضمن أيضا مقالات للسيد شارل سان برو.

وتم توزيع العدد ٥٠ لشهر تشرين الأول- أكتوبر ٢٠٢٢ من مجلة كل العرب على جميع الحضور

كتاب

ملامح من تاريخ السودان السياسي الحديث

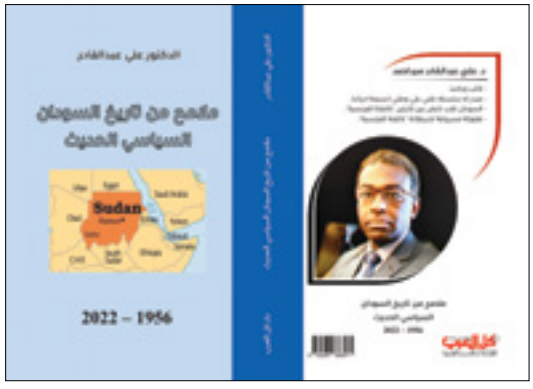

صدر في باريس عن دار كل العرب للطباعة والنشر كتابا جديدا للدكتور علي عبدالقادر، تحت عنوان «ملامح من تاريخ السودان السياسي الحديث» ويتناول الكتاب بالتحليل الاوضاع السياسية التي مرت على السودان ما بين ١٩٥٦م الى ٢٠٢٢م ويقع الكتاب في ١٤٧ صفحة من القطع الوسط.

سبق لدار كل العرب للطباعة والنشر ان قامت بنشر الاجزاء الرابع والخامس والسادس والسابع من سلسلة كتب الدكتور علي عبدالقادر بعنوان «قلبي على وطني».

« ذاكرة الأيام»
(رواية سيرية)

« ذاكرة الأيام»(رواية سيرية)»

للاستاذ عبد الرحمن مصطفى ابراهمي خريج كلية الاداب قسم الجغرافيا جامعة بغداد.سنة1983

قدمها الاستاذ الدكتور محمد صالح ربيع من العراق

صادرة عن دار القلم للنشر والتوزيع بسيدي بوزيد/تونس (أواخر جوان/ حزيران)2022.

كتب عنها الاستاذ حسين الحامدي:

«ذاكرة الأيام»، قرأتها بمتعة حقيقية وكان انطباعي أنها «كتب في كتاب» لما اتسمت به من اختزال وتكثيف ومراوحة بين التصريح والتلميح. وهي بهذا المعنى ليست سيرة ذاتية بقدر ما هي شهادة على جيل وعلى حقبة، تداخل فيها الذاتي مع الهمّ العام في أبعاده المحلية والوطنية والقومية والانسانية بشكل لافت. وجدت في الرواية الرجل الذي عرفت عن كثب لسنوات: متجذّر في هويته، معتزّ بأطوار حياته حلوها ومرّها، ثابت على المبادئ، مبدع كما ألفته بالقلم وبالريشة...هي فعلا « كتب في كتاب» ، شهادة على حقبة وشهادة على مسار حياة فيه الكثير من الفرادة والتميّز والكثير من العبر والدروس.

من هنا وهـــنـــاك

أ.سناء جاء بالله
نائبة رئيس الجمعيّة
التّونسية لتضامن الشعوب

طاعة المحبّة!....

تُعرَّف المحبَّة على أنّها ميل النَّفس إلى ما تراه وتظنه خيراً، ولو تحابَّ النّاس وتعاملوا بالمحبّة لاستغنوا بها عن العدل، لأنَّ العدل خليفة المحبّة، وعندما تكثر المحبّة تحلّ العدالة.

المحبّة تعبيرٌ عن الكرم الروحي، ودليل على صلاح القلب والجوارح، وهي القوَّة الدافعة على الفعل الصّالح النابع من الأعماق.

تتجلى المحبّة في النيّة الطّيبة، سلامة القول والفعل دون تجمّلٍ أو مبالغة، وهي أيضاً دأبٌ على دوام الألفة والمودَّة بين النّاس، كما تحثّ على ترسيخ الثقة، لأنَّ المحبّة الصادقة لا يُرافقها نفاقٌ، ولا غش أو بُهتان.

المحبّة الحقيقيَّة تساعدنا على الفهم الصحيح للحياة والجمال والحب والخير، وعدم الأنانية، واحترام الآخر، والمحبّة تدفعنا إلى تجسيد أرقى معاني الإنسانية، وأكثرها شفافية، كـ (التسامح والإخـلاص)، للتّواصل والتّعاون، لأنَّ التّواصل يُعزِّز التّعاون، والتّعاون يحثّ على العمل، والعمل يُعمّر الأوطان.

طاعة الإنسان للمحبّة، تتبعها عمليَّة خلقٍ وتحرير لطاقة جبّارة تغمرنا، تكون بمثابة قوَّة مُحركة وفاعلة تشجعنا على البذل والعطاء بدون مقابل،.فلا نكتفي عندها بتقديم ما عندنا، وإنّما نحرص على تقديم ما تملكه ذواتنا دون تردُّد، وتلك قمّة العدل وذروة المحبّة.

إنّ كسب القلوب هو أحد مفاتيح تحقيق الإنجازات، وكذلك أجمل طرق التوجيه والتثقيف، وقمَّة في الأدب والسلوك، ووفرة في كسب النجاح وزيادة الإنتاج؛ لنكون في قلب العالم النابض والحيّ.

بالمحبّة الحقيقيّة والصّادقة نعمل على إصلاح حياتنا، واختراع صورٍ لحياةٍ أجمل، وتبادل حبٍّ بحب!.

حوار أجرته: أ. ليلى قيري
صحفية من الجزائر

محمد شوالة

العبقري الذي صنع التحدي

رائد الأعمال الناجح مصطلح نسمعه كثيراً، لكن هل نعرف حقاً ما هو؟

يقول رجل الأعمال الأمريكي (وارن بافيت)، أغنى وأشهر مستثمر في بورصة نيويورك: «الاستثمار الناجح يحتاج إلى الوقت، والانضباط، والصبر، فبعض عناصرعمليَّة الاستثمار تستغرق وقتاً مهما بلغ حجم الموهبة والمجهود المبذول، لأنَّه على المدى القصير يعتبر السوق ساحةً للمنافسة، أمَّا على المدى الطويل يعد آلة للتقييم، لأنَّ الفرص لا تتكرَّر كثيراً، وعندما تمطر السماء ذهباً يجب أن يحرص المرء على ملء دلو».

السيد محمد شوالة، رجل أعمال فرنسي من أصول جزائريَّة، صاحب شركة (أس للمواصلات جي-أل-أف)، أصبح من أكبر الأسماء التي لها وزنٌ ثقيل في عالم المواصلات في فرنسا وأوروبا، وحتى على الصعيد الدولي.

السيد شوالة يعتبر شخصاً مميَّزاً عن الآخرين، لأنَّه تمكن من تجاوز سيلاً من التحديات التي واجهته ومازالت تواجهه منذ اقتحامه لمجال الاستثمار في فئة نقل الممتلكات والبضائع والخدمات اللوجستيَّة، حيث قرَّر أن يكون ناجحاً، وسعى للوصول للقمة من خلال التخطيط لمشاريع ترجمت عبقرية أفكار ونظريات حققها على أرض الواقع، وجعلت منه رجل أعمالٍ ناجح بكل المقاييس.

محمد شوالة هو مدير شركة (أس للمواصلات جي أل ف)، التي فازت بعدَّة جوائز إقليمية مرموقة في 2021 و2022 في فئة النقل والخدمات اللوجستيَّة، والتي تتمتع أيضا بخبرة تزيد عن ثلاثين عاماً في نقل الممتلكات والبضائع، بالإضافة إلى خبرتها في عمليَّات إعادة شراء وإعادة بعث وتطوير الشركات في هذا القطاع.

تتم إدارة هذه الشركة من قبل ثلاثة شركاء،هم:

محمد شوالة، رئيساً لمجلس الإدارة، والمسؤول عن الإدارة المالية، وجان لوك فالك المدير المساعد المسؤول عن الإدارة التشغيلية، وسيباستيان لوران

المدير المساعد المسؤول عن الإدارة التجارية والعلاقات مع العملاء.

تمتلك الشركة أسطولاً من المركبات عالية الأداء، وأكثر من 100 موظف محترف وذوي خبرة عالية، والعديد من مستودعات التخزين المتواجدة على محاور استراتيجية، والتي يمكن الوصول إليها بسرعة، سواء للنقل البري، أو للتواصل مع المنصات متعددة الوسائط، كما تقوم الشركة بتقديم مجموعة من الخدمات عالية الجودة والدقة، (7 أيام في الأسبوع، 24 ساعة في اليوم، 365 يوماً في السنة).

هذه الشركة عرفت نمواً قويّاً منذ نشأتها في 2007، لا سيما من خلال توفير الخدمات اللوجستية، وخدمات النقل للمنتجات الحساسة، مثل تدفق المنتجات الطبية الناتجة عن الأزمة الصحية الأخيرة (جائحة كورونا)، كما تقدم هذه المؤسسة لعملائها مساحات تخزين آمنة، مع خدمة مخصصة لإعداد الطلبات والتسليم.

تمَّ تصميم خدماتها لتلبية جميع الاحتياجات، بغض النظر عن خصوصيتها ومتطلباتها، ومن أهمها، النقل البري السريع الحصري، خدمات الطاقم المزدوج، الاتصالات المجدولة، التأجير مع سائق، الخدمات اللوجستية، وإدارة المخزون.

ولتقديم خدماتها على النحو الأمثل، جعلت الشركة محور السلامة ضمن أهم أولوياتها، وهذا عن طريق نظام تحديد الموقع الجغرافي لأسطولها، مع ردود فعل المعلومات في الوقت الحقيقي، وأمن المركبات، والامتثال للتشريعات والمعدات والفرق المتخصصة في نقل البضائع الخطرة، أو حتى خدمات المناولة وإعادة الشحن.

أصبحت شركة (أس للمواصلات جي-أل-ف) عائلة كبيرة، ونموذجاً للنجاح في قطاع النقل والخدمات.

السيد شوالة لم يكتف بالاستثمار في هذا المجال فقط، بل قرَّر أيضاً خوض تجربةً جديدة بعيدة كل البعد عن مجال تخصصه، حيث قرَّر الاستثمار في مجال العطور ومنتجات التجميل للعناية بالبشرة والشامبو والكيراتين، وذلك من خلال إنشاء شركة (بلو أرغان) في 2015، والتي تعتبر من أجود وأرقى الشركات في هذا المجال.

(بلو أرغـان) التي تحظى بمقاييس عالميَّة، ومنتوجات استثنائية ونـادرة، والتي تعتمد في تصنيعها على زيوت (أرغان) الطبيعيَّة، قد كسبت سمعةً جيدة جعلتها متميزة في فرنسا وخارجها.

للإشارة، ما كان يميِّز هذه الشركة أيضاً هو التصميم المحلي لعلبها، لأنَّ كل شيء صنع في فرنسا، (الصورة، والتعبئة، والتغليف، والتخزين، والشحن)، بالإضافة الى أنَّ كل المنتوجات طبيعيَّة ومقاومة للحساسية.

السيد شوالة قرَّر وضع الشركة جانباً في 2019 لانشغاله بالشركة الأصلية (أس للمواصلات جي-أل-ف) التي تضاعف عدد زبائنها بسبب جودة خدماتها، لكنَّه قرَّر إعادة تنشيط المنتوج وتطويره في 2023 .

محمد شوالة يؤمن بهذه المقولة ويحتذي بها ويطبقها في حياته اليوميَّة «لا تأتي القوَّة من الفوز، بل من الصراعات التي تخوضها في سبيل ذلك، عندما تمر بالمصاعب وتقرِّر أن لا تستسلم، وهنا تكمن قوَّة النجاح».

ثورة الجدائل السوداء

أ. حميدة نعنع
■ كاتبة و صحفية عربية ■

في أحد شوارع طهران المزدحمة مرَّت فتاةٌ شابة في العشرين من عمرها، ترتدي حجاباً أسوداً يلف شعرها الفاحم.

كانت منسى أميني مسرعة الخطى، ممَّا جعل الحجاب يسحل قليلاً إلى الخلف، إنها ترتكب (جريمة) أخلاقية دون أن تدري.

لحق بها مجموعة من الرجال والنساء وأوقفوها. جروها إلى ما يسميه رجال الدين في إيران مركز شرطة الأخلاق، هناك خضعت للضرب والتعنيف؛ لأنها خالفت قواعد وضع الحجاب، ضربت حتى أُغمي عليها، دون أن يرحمها جلادوها، فسقطت أرضاً فاقدة الوعي..

أدرك الجلادون أنَّ منسى أميني، وهي (شابةٌ كردية) فقدت الوعي، فلم تُنقل إلى المستشفى مباشرةً لإسعافها، بل ظلت تُعاني في مركز شرطة الأخلاق لساعات، وعندما نُقلت إلى المستشفى، قرَّر الأطباء بأنَّ الفتاة في حالةٍ خطرة نتيجة ضربة على الرأس.

توفيت الشابة الكردية بعد يومين، وقد أشعلت وفاتها الشارع الإيراني، تقوده النساء اللواتي قرَّرن نزع الحجاب، وبعضهنَّ قصصن شعورهنّ احتجاجاً على وفاة الشابة الكردية، وقد ساند الطلبة والمحامون والكُتَّاب والفنانون النساء، واشتعلت ثورة الشعب بكل فئاته في مقابل آلة القمع من الباسيج وشرطة الأخلاق.

انتقلت المظاهرات ككرة النار من طهران إلى المدن الأخرى، فاشتعلت منطقة البلوش بعد أن قام أحد رجال الباسيج باغتصاب فتاة بلوشيَّة تبلغ من العمر خمسة عشر عاماً، وقد هاجمت الجماهير مركز الباسيج، وقتلت الرجل الذي اغتصب الفتاة.

من منطقة البلوش إلى مشهد، إلى المدن الأخرى تضافرت عوامل القهر القومي مع الفقر المدقع الذي ضرب المجتمع الإيراني نتيجة السياسات الحمقاء للنظام الذي كان يُفضِّل تمويل الميلشيات في لبنان وسورية واليمن وإفريقيا بحجة نشر (الثورة الاسلامية)، في حين يُعاني الشعب الإيراني من التضخم وارتفاع الأسعار والبطالة والفقر، بينما ولي الفقيه والمسؤولون الإيرانيون مشغولون بشكل الحجاب، وطول اللحية، وشكل اللباس، وكثيرٌ من التفاهات الأخرى التي لا تبني اقتصاداً، ولا تقدِّم خدمات.

نظامٌ خرج من بطون القرن الأوَّل للهجرة، ومذهبٌ انحرف عن الدِّين الإسلامي إلى غياهب الكتب الصفراء والخرافات، نظامٌ يُخالف كلَّ المذاهب، ويعتبر أنَّ الفقيه الذي اختاره عددٌ من رجال الدين ليكون وليَّ الإمام الغائب الذي سيعود في آخر الزمان، وينشر العدل على الأرض، فتحوَّل الولي إلى حاكمٍ مُطلق.

غيبياتٌ في خرافات، في فلسفات تعود إلى عصر الدولة العباسيَّة التي ناهضها الفرس سرَّاً، وأيدوها علناً تحت مذهب (التقية)، والتقية لمن لا يعرف معناها هي الكذب والنفاق، والتظاهر بما لا يضر الإنسان.

سُئل الخميني عن التصريحات التي كان يُدلي فيها بباريس حول الحريَّة والديمقراطيَّة، والتنكر لهذه التصريحات بعد أن تسلَّم السلطة، فأجاب: كنت أتبع مذهب التقية، أي الكذب.

النساء اليوم، وكل فئات المجتمع يثورون لوضع ولاية الأمة في موضع ولاية الفقيه، الدكتاتور الذي يتحكَّم بالشعوب الإيرانيَّة بكل قومياتها، بدءاً من الغذاء، إلى أسلوب اللباس، فالظلم الذي يتعرَّض له الإيرانيين منذ نصف قرن، هو نظام كهنوتي يُخالف العقل.

أعمار الثوَّار اليوم تتراوح بين خمسة عشر وأربعين عاماً، أي أنَّهم جيلٌ جديد هو جيل الإنترنت والعلوم الحديثة، جيلٌ لم يعرف الخميني، ولكن ما زال محكوماً بخرافاته، فقد آن الأوان للثورة التي جسدت النساء فيها الطليعة أن تنتصر، فكم هو أمرٌ محزن أن تقص المرأة الإيرانية شعرها وتلقي به في النار، أيَّ قهرٍ تُعانيه؟

وقف العالم كلّه لإدانة الحالة في إيران، ولكن مما يدعو إلى الحزن أنَّ أميركا والغرب لم يحسموا أمر التغيير في إيران، لأنَّهم يُريدون توقيع الاتفاق النووي مع نظام ضعيف.

انتصار الثورة في إيران سيغيِّر المعادلة في منطقة الشرق الأوسط، والغرب ما زال لم يحسم أمره في هذا التغيير، فهل تُجبر النساء الإيرانيات القوى العظمى على تغيير موقفها؟

التشكيلي عادل ناجي

لمتابعة آخر الأخبار العربية و الدولية

الموقع باللغات:
عربي - إنكليزي - فرنسي

وكالة أنباء كل العرب
Agence Presse Al-Arab
Al-Arab Press Agency
TEL: 00337 53 22 99 53
e-mail: info@apa-arab.com
www.apa-arab.com

هام
أخبار عاجلة
Dernières Nouvelles
Breaking News

جديد قناة كل العرب

YouTube: alarab koul

كل العرب
TV Koul Alarab

معركة بغداد 2003

لمناسبة بدء السنة الخامسة
من الإصدار المنتظم الورقي و الإل..
197 مشاهدة · قبل يومين

ندوة حول موضوع "الريجي" بقاعة فندق حياة ريجنسي
وذلك يوم السبت 3 أيلول - سبتمبر 2022

مجزرة عين الرمانة - بيروت 1975

تابعوا البرامج الوثائقية